

(٨٠٤)

حرف حفصة رضي الله عنها

أو قراءة حفصة

من تفسير الماتريدي

د / يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

٨-"وقوله – عز وجل -: (وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا (١٢) ذكر أبو بكر الأصم أنه على كفرهم ظنوا ألا يعجزوا الله تعالى.

ولكن أكثر أهل التأويل ذكروا أن الظن هاهنا في موضع العلم، ويؤيد تأويلهم قراءة **حفصة** – رضي الله عنها – فإنها كانت تقرأ: (وأنا علمنا أن لن نعجز الله في الأرض فرة ولن نسبقه هربا).

فقوله: (لن نعجز الله في الأرض) أي: لن نفوته، ولا يتهيأ لنا أن نعجز الله بأهل الأرض عن إيصال نقمته وعذابه إلينا.

ويخرج قوله: (فرة) على ذلك، أي: لو فررنا من عذابه، لن نعجزه ألا يعذبنا.

والفرار قد يكون بدون الطلب؛ قال الله – عز وجل -: (ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين)، ولم يرد به الفرار من الطلب، وأما الهرب فإنه لا يكون إلا عن طلب؛ فكأنهم قالوا: لا يتهيأ لنا الفرار عن عذاب الله تعالى؛ لكثرة الأعوان والأنصار، ولا يعجزه هربنا عن طلب.

أو أن يكون قوله عز وجل: (لن نعجز الله في الأرض) وإن دخلنا تحت تخوم الأرضين، ولن نعجزه بالهرب على وجه الأرض، فيكون فيه إقرار بأنا لا نقدر بالحيل والأسباب أن نحترز من عذاب الله تعالى، كما يتهيأ الاحتراز عن ملوك الأرض بالحيل والأسباب.

ثم مثل هذا الكلام يصدر عن أهل الإسلام؛ لأن مثل هذا الكلام إنما يتكلم به من يخاف حلول نقم الله تعالى عليه، والذي أيقن بالبعث، ويذكر مقامه بين يدي ربه، وأما أهل الكفر: فلم يؤمنوا بالبعث حتى يحملهم خوف العاقبة على النظر في مثل هذا؛ فثبت أن هذه المقالة صدرت عن أهل الإسلام، ليس عن أهل الكفر؛ كما ذكره أبو بكر الأصم، والله أعلم.

وقوله – عز وجل -: (وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا (١٣).

فالهدى هو الدعاء إلى الحق، فيحتمل أن يكون لما دعينا إلى الحق –وهو القرآن– آمنا به؛ ألا ترى إلى قوله – عز وجل -: (يهدي إلى الحق)، أي: يدعو إليه، وقال الله تعالى في أول السورة: (يهدي إلى الرشد).

ويجوز أن يكون الهدى هو الاهتداء، أي: لما سمعنا ما به اهتدينا.". [١]

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٢٥٢/١٠

٩-"قوله تعالى: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين (٢٣٨) فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون (٢٣٩)

وقوله: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين (٢٣٨)

و (المحافظة) هو المفاعلة والمفاعلة هي فعل اثنين. فهو - والله أعلم - أنه إذا حفظها على وقتها ولم يسهو عنها حفظته، وهو كما ذكر في آية أخرى: (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر). وفي حرف ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه -: (إن الصلاة تأمر بالمعروف وتنهى عن الفحشاء والمنكر). فعلى ذلك إذا حفظها على أوقاتها مع أحكامها وسننها، ولم يدخل ما ليس فيها - من الكلام، والالتفات، وغير ذلك مما نهي عنه - حفظته. وكذلك قوله تعالى: (وسارعوا إلى مغفرة)، وقوله: (سابقوا إلى مغفرة)، من المفاعلة، فإذا بادر إليها بدرت إليه. وبالله التوفيق.

وقوله عز وجل: (والصلاة الوسطى).

اختلف أهل العلم في تأويله:

قال بعضهم: (والصلاة الوسطى)، أراد كل الصلاة لا صلاة دون صلاة. وهو - والله أعلم - أن الصلاة هي الوسطى، هي من الدين. وهو على ما جاء: الإيمان كذا كذا بضعة، أعلاها كذا كذا، وأدناها كذا، فعلى ذلك قوله: والصلاة هي الوسطى من الدين، ليست بأعلاها ولا بأدناها، ولكنها الوسطى من الدين.

وقال آخرون: (والصلاة الوسطى)، هي صلاة العصر. وعلى ذلك روي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " هي العصر ". وذكر في **حرف حفصة** - رضي الله تعالى عنها -:". [١]

١٠-"إيمان تقليد: فلم يكن إيمانه إيمان حقيقة، فمثله يصد عنه، إلا أن من يمن الله عليه فيشرح صدره؛ حتى يكون على نور منه، وذلك أحد وجوه اللطف.

والمقلد غير معذور؛ لما معه ما لو استعمله لأوضح له الطريق، وأراه قبح ما آثر من التقليد، ولا قوة إلا بالله.

ويحتمل قوله: (لم تصدون عن سبيل الله من آمن)، أي: لم تقصدون قصد صدهم عن سبيل الله، وهم لا يرجعون إلى دينكم، أيأس منه إياهم عن أن يرجعوا عن دينهم الذي عليه؛ كقوله: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي)، فيه إياس الكفرة عن رجوع المسلمين إلى دينهم.

وقيل: كانوا يصرفون المؤمنين عن الحجج.

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٢/٢٠٩

وقوله: (تبغونها عوجا)، والعوج: هو غير طريق الحق، وهو الزيغ والتعوج عن الحق.

وقوله: (وأنتم شهدآء)، (وأنتم تشهدون): واحد، وفي حرف حفصة - رضي الله عنها -: " وأنتم شهداء على الناس ".

وقوله: (وما الله بغافل عما تعملون): هو حرف وعيد وتنبيه؛ لأن من علم أن عليه رقيبا وحافظا، يكون أحذر وأخوف ممن لم يكن عليه ذلك.

قال الشيخ - رحمه الله -: وفيه أنه لا غفلة بالذي يكون منكم خلقكم، ولكن على علم؛ لتعلموا أنه لا للحاجة خلقكم؛ بل لإظهار الغنى والسلطان، جلك جلاله، وعم نواله.

وقوله: (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب (١٠٠)

الآية تحتمل وجوها:

أحدها: معلوم أن المؤمنين لا يطيعون الكفار بحال في الكفر، ولكن معناه - والله". [١]

١١-"مستقيم).

وقوله: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته (١٠٢)

روي عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: " (حق تقاته): أن يطاع فلا يعصى، ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسى "، وأراد: حق تقاته؛ مما يحتمل وسع الخلق.

وروي في حرف حفصة: (اتقوا الله حق تقاته) أي: اعبدوا الله حق عبادته، وهذا في اعتقاد التوحيد. وروي عن أنس - رضي الله عنه - يقول: " لا يتقي الله أحد حق تقاته حتى يخزن من لسانه، ويعد كلامه من عمله ".

وقيل (اتقوا الله): أطيعوا الله حق طاعته.

وقيل: إن هذا نسخها قوله: (فاتقوا الله ما استطعتم) الآية؛ لكن لا يحتمل أن يأمر الخلق بشيء ليس في وسعهم القيام به، ثم ينسخ ذلك بما يستطاع، ولكن أصله ما روي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " إن لله على عباده حقا، ولعباده عليه حقا، وحق الله على عبده: أن يعبد الله، ولا يشرك غيره

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٢/٤٤١

فيه. وحق العبد على الله: أن يدخله". [1]

١٢-"عدوهم.

وفي قوله: (لن يضروكم إلا أذى. . .) الآية - دلالة إثبات رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم -؛ لأنه أخبر بذلك قبل أن يكون، فكان على ما أخبر؛ فدل أنه إنما علم ذلك بالله عز وجل.

وقوله: (ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس (١١٢)

وفي حرف ابن مسعود - رضي الله عنه -: " ضربت عليهم المسكنة " وليس فيه الذلة، وفي حرف **حفصة**: " ضربت عليهم المسكنة والذلة ".

ثم اختلف في (الذلة): قيل: هي الجزية التي ضربت عليهم، وهي ذلة؛ كقوله: (عن يد وهم صاغرون)؛ لأنهم كانوا يأنفون عنها.

وقوله: (أين ما ثقفوا) أي: وجدوا.

(ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس) يعني: بعهد من الله، وعهد من الناس يكون تحت قوم يؤدون الجزية؛ وكذلك تأول ابن عباس - رضي الله عنه -: (بحبل من الله وحبل من الناس) أي: بعهد من الله، وعهد من الناس.

وقال مقاتل: و " الناس " في هذا الموضع: النبي - صلى الله عليه وسلم - خاصة.

ويحتمل قوله: (ضربت عليهم الذلة) بكفرهم فيما بين المسلمين، بعد ما كانوا أهل ذكر وشرف وعز فيما بينهم.

(أين ما ثقفوا)

أي؛ لا يوجدون إلا بحبل من الله وحبل من الناس - بالإسلام، أي: لا يظفرون بهم ولا يوجدون؛ إلا أن يسلموا لخوفهم على أنفسهم.

وقوله: (وباءوا بغضب من الله):". [2]

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٢/٤٤٣

(٢) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٢/٤٥٧

١٣-"وقيل: أمة قائمة على حدود الله، وفرائضه، وطاعته، وكتابه؛ لم يحرفوه.

وقيل: أمة قائمة مهتدية، وهم الذين آمنوا منهم.

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: (أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل) أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - يصلون، ولم يكن هذا للأمم السالفة.

وفي حرف **حفصة**: " ليس أهل الكتاب ليسوا منهم أمة قائمة "؛ كقوله - تعالى -: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون (١٨) أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم. . .) كذا: (وأما الذين فسقوا فمأواهم النار. . .) الآية.

وقوله: (وهم يسجدون):

يحتمل قوله: (وهم يسجدون): أي: يصلون.

ويحتمل (يسجدون): يخضعون، والسجود: هو الخضوع.

(يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين (١١٤)

أي: يؤمنون بأنفسهم، ويأمرون غيرهم بالإيمان، ويدعون إليه، (وينهون عن المنكر)، يعني: الكفر.

ويحتمل (ويأمرون بالمعروف): كل معروف، (وينهون عن المنكر): كل منكر، وقد ذكرنا هذا.

(ويسارعون في الخيرات): في الخيرات كلها.

(وأولئك من الصالحين): وقيل: مع الصالحين في الجنة.

قال الشيخ - رحمه الله -: أي: ومن ذلك فعله - فهو صالح.". [١]

١٤-"وقوله: (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين (١١٥)

أي: لن يرد ذلك عليكم؛ بل يقبل؛ بل تجزون به في الآخرة.

قال الشيخ - رحمه الله -: أي: كيف يكفره، وهو الشكور الذي يقبل اليسير، ويعطي الجزيل؟!.

وهو في حرف **حفصة**: " فلن تتركوه ": أي: لن تتركوه دون أن تجزوا عليه؛ وإن قل ذلك؛ كقوله: (وإن تك حسنة يضاعفها)، معناه - والله أعلم - ما ذكر، (ولن يتركم أعمالكم).

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٢/٤٦٠

وقيل: لن يظلمكم.

وقيل: لن ينقصكم.

وقيل: فلن يضل عنكم؛ بل يشكر ذلك لهم، يعني: فلن يضيع ذلك عند الله، والله أعلم.

(والله عليم بالمتقين): ظاهر.

* * *

قوله تعالى: (إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (١١٦) مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون (١١٧)

وقوله: (إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا):

قال الشيخ - رحمه الله -: فهو - والله أعلم - أن بمثله يكون التناصر في الدنيا، لكن الذي كان فيها لا ينفع في الآخرة، بل يكون كما قال الله - عز وجل -: (يوم يفر المرء. . .) الآية، ثم لا مال له، ثم ولا لو كان فينفع؛ وذلك أنهم ظنوا أن كثرة الأموال والأولاد تمنعهم من عذاب الله؛ كقولهم: (نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين)، فأخبر الله - عز وجل -: أن كثرة الأموال والأولاد لا تغني عنهم من عذاب الله شيئا.

وقوله: (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته (١١٧)

ضرب مثل نفقة الكفار التي أنفقوها بريح فيها صر أصابت حرث قوم، وذلك - والله أعلم - أنهم كانوا ينفقون ويعملون جميع الأعمال: من عبادة الأصنام والأوثان، ويقولون: (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى)، ظنوا أن تلك الأعمال والنفقات". [1]

١٥-"الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور (١١٩) إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط (١٢٠)

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٤٦١/٢

وقوله: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم (١١٨)

اختلف فيه:

قيل: نهى الله المؤمنين أن يستدخلوا المنافقين، أو يؤاخوهم، أو يتولوهم دون المؤمنين.

وقيل في حرف **حفصة**: " لا تتخذوا بطانة من دون أنفسكم "، يعني: من دون المؤمنين.

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: " نهى الله المؤمنين أن يتخذوا اليهود والنصارى، والمنافقين - بطانة دون إخوانهم من المؤمنين، فيحدثوهم ويفشوا إليهم سرهم دون المؤمنين ".

والبطانة: قيل: هم الإخوان، ويجعلونهم موضع إفشاء سرهم.

قال الشيخ - رحمه الله -: والنهي عن اتخاذ الكافر بطانة لوجهين:

أحدهما: العرف به؛ إذ كل يعرف بمن يصحبه.

والثاني: الميل إليه بما يريه ع‍دوه أنه حسن العشرة وحسن الصحبة، مع ما فيه الإسقاط عما به يستعان على أمر الدين، والإغفال عن حقه.

وقوله: (لا يألونكم خبالا): يقولون: لا يتركون عهدهم في إفشاء أمركم.". [1]

١٦-"المسلمون تحبونهم -يعني: المنافقين- ولا يحبونكم على دينكم.

قال الشيخ - رحمه الله -: وفي الآية بيان أن أولئك قوم يحبهم المؤمنون، إما بظاهر الإيمان أو بظاهر الحال، منهم من طلب مودتهم، فأطلع الله المؤمنين على سرهم؛ لئلا يغتروا بظاهرهم، وليكون حجة لهم ولرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما أطلعه الله على ما أسروا، والله أعلم.

ومن قال: إن أول الآية في الكفار - يجعل قوله: (ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم) على الابتداء، والقطع من الأول؛ لأنه وصفهم بصفة المنافقين، ووسمهم بسمتهم وليس في الأول ذلك.

وقوله: (عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم)

هو على التمثيل، يقال عند شدة الغضب: فلان يعض أنامله على فلان، وذلك إذا بلغ الغضب غايته.

قال الشيخ - رحمه الله - في قوله: (قل موتوا بغيظكم): إنما كان يغيظهم ما كان للمسلمين من السعة، والنصر، والتكثر، والعز؛ فيكون في ذلك دعاء لهم بتمام ذلك، حتى لا يروا فيهم الغير، والله أعلم.

وفي حرف **حفصة**: " قل موتوا بغيظكم لن تضرونا شيئا إن الله عليم بذات الصدور " على الوعيد.

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٢/٤٦٣

وقوله: (إن تمسسكم حسنة تسؤهم (١٢٠)
قال: ليس هذا وصف المنافقين في الظاهر؛ لأنهم كانوا يطمئنون عند الخيرات، لكنه يحتمل أنهم كانوا يطمئنون بخيرات تكون لهم لا للمؤمنين: (وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها) ذكر في القصة أنهم إذا رأوا للمسلمين الظفر على عدوهم والغنيمة -يسوءهم ذلك، وإذا رأوا القتل والهزيمة عليهم- يفرحون به ويسرون. وقيل؛ إذا رأوا للمؤمنين الخصب والسعة -ساءهم، وإذا رأوا لهم القحط والجدب وغلاء السعر- فرحوا به، لكن هذا يحتمل في كل خير رأوا لهم -اهتموا لذلك، وفي". [١]

١٧-"رأوا سواد المؤمنين كثيرا، يرهبهم ذلك ويخوفهم؛ كقوله - عز وجل -: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم).
ويحتمل: أو ادفعوا العدو عن أنفسكم؛ لما لعلهم يقصدون أنفس المؤمنين المقاتلين، أو ادفعوا عن أموالكم وذراريكم ويقصدون ذلك، أو ادفعوا عن دينكم إذا قصدوا دينكم، وقد يقصدون ذلك، أو أن يكون قوله - عز وجل -: (قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا) - واحدا، أي: قاتلوا في سبيل الله وادفعوا، والله أعلم.
وقوله - عز وجل -: (قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم)
يعني: المنافقين، قيل: قال المنافقون الذين تخلفوا في المدينة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وقيل: قال ذلك غيرهم.
وقوله - عز وجل -: (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان):
يعني: المنافقين، أخبر أنهم إلى الكفر أقرب من الإيمان للكفر وإلى الكفر من الكفر، كل ذلك لغة، وفي حرف **حفصة**: هم " إلى الكفر أقرب "، وتأويله - والله أعلم -: أن المنافقين كانوا لا يعرفون الله - عز وجل - ولا كانوا يعبدونه؛ فإنما هم عباد النعمة، يميلون إلى حيث مالت النعمة: إن كانت مع المؤمنين؛ فيظهرون من أنفسهم الوفاق لهم، وإن كانت مع المشركين فمعهم؛ كقوله - عز وجل -: (الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم. . .) الآية، وكقوله - عز وجل -: (ومن الناس من يعبد الله على حرف. . .) الآية، وأما الكفار: فإنهم كانوا يعرفون الله، لكنهم كانوا يعبدون الأصنام والأوثان لوجهين:

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٢/٤٦٥

أحدهما: لما اتخذوها أربابا.

والثاني: يطلبون بذلك تقربهم إلى الله زلفى؛ كقولهم: (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى)، لكنهم إذا أصابتهم الشدة، ولم يروا فيما عبدوا الفرج عن ذلك - فزعوا إلى الله عز وجل، كقوله - تعالى -: (فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له". (١)

١٨-"الرشد ليس ما ذكر، ولكن ما قيل من العقل والحفظ لماله، والإصلاح فيها.

وروي عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله - تعالى -: (فإن آنستم منهم رشدا) قال: إذا أدرك بحلم وعقل ووقار.

وهو يقول -أيضا- في قوله - تعالى -: (منهم رشدا): إن الله - سبحانه وتعالى - يقول: اختبروا اليتامى من عند الحلم، فإن عرفتم منهم رشدا في حالهم، والإصلاح في أموالهم -: (فادفعوا إليهم أموالهم).

وفي حرف ابن مسعود - رضي الله عنه -: " فإن أحسستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ".

وفي حرف **حفصة**: " وابتلوا اليتامى في أموالهم حتى إذا بلغوا النكاح بعد كبرهم ".

ثم لا يخلو منع الأموال منهم من أوجه ثلاثة:

إما أن يمنع؛ لفرط البذل والإنفاق، جودا وسخاوة، وحسن الظن بالله أنه - عز وجل - يرزقهم ويعطيهم خلف نفقتهم، وهذا لا يحتمل؛ لأن هذا من أخلاق الأنبياء - صلى الله عليهم وسلم - وسيرتهم؛ فلا يحتمل النهي عن ذلك.

أو يمنع؛ لغلبة شهوتهم، ولقضاء وطرهم وحاجتهم، ينفقون الأموال؛ ليصلوا إلى ذلك، فإنهم إن منعوا عن أموالهم يتناولوا من أموال غيرهم، ويتعاطوا ما لا يحل ولا يحسن؛ فلا يحتمل أن يمنعوا لذلك.

أو أن يمنع عنهم الأموال؛ لآفة في عقولهم، ونقص في لبهم، فإن كان لهذا ما يمنع أموالهم عنهم؛ فيجب أن يمنع أبدا، لا وقت في ذلك ولا مدة إلا بعد ارتفاع ذلك وزواله عنهم، وهو الوجه، يمنع منه حتى يؤنس منه الرشد.

ثم جعل إدراكه وبلوغه بالاحتلام؛ لأن كل جارحة من جوارح الإنسان يجوز استعمالها إلا الجارحتين منهما؛ فإنه لا يقدر على استعمالهما إلا هو، إحداهما: الذكر، والأخرى: اللسان؛ فإن هاتين الجارحتين لا يمكن

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٥٠٢/٢

استعمالهما إلا صاحبهما؛ فجعل". [1]

١٩-"وعن ابن عباس - رضي الله عنه - سئل عن رجل له امرأتان، أو جارية وامرأة، فأرضعت هذه جارية وهذه غلاما، هل يصلح للغلام أن يتزوج الجارية؟ فقال: لا؛ اللقاح واحد.
وعن عمرة، عن عائشة - رضي الله عنها -: أنها أخبرتها أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان عندها، وأنها سمعت رجلا يستأذن في بيت **حفصة** - رضي الله عنها - قالت عائشة - رضي الله عنها - : فقلت: يا رسول الله، هذا رجل يستأذن في بيتك، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أراه فلانا " - لعم **حفصة** من الرضاعة - فقالت عائشة - رضي الله عنها -: يا رسول الله، لو كان فلان حيا - لعمها من الرضاعة - دخل علي؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " نعم؛ إن الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة ".
وعن علي - رضي الله عنه - قال: لا تنكح من أرضعته امرأة أبيك، ولا امرأة أخيك، ولا امرأة ابنك.
وعن عائشة - رضي الله عنها -: أن أفلح أخا أبي القعيس جاء فاستأذن عليها -وهو عمها من الرضاعة- بعد أن نزل الحجاب، قالت: فأبيت أن آذن له، فلما جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخبرته بالذي صنعت، فأمرني بأن آذن له علي.
وحجة أخرى من النظر: بأن الله - تعالى - حرم الابنة على أبيها، وعلى جدها، والابنة حدثت عن ماء الأب بعينه، ولم تحدث عن ماء الجد، ولكن الجد سبب ماء الأب الذي حدثت عنه الابنة، قال: فاللبن -وإن كان حدوثه من الأم- فإن سبب كونه هو الأب؛ فيجب أن تحرم المرأة التي أرضعتها امرأته عليه؛ إذا كان سببا لذلك اللبن، كما يحرم المرضع إذا كان سببا على التي أرضعته.
ثم بقيت مسألتان:
إحداهما: في التقدير، والأخرى في الحد.". [2]

٢٠-"ولم نحيا، ويقرأ " تسوى " و " تسوى " " وتسوى "، و " [وتسوى "، و " تستوى "، و " تسوى] " (١) وفي حرف **حفصة**: " لو تستوى بهم الأرض ".

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٢٣/٣

(٢) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٩٠/٣

وقوله - عز وجل -: (ولا يكتمون الله حديثا).

قيل: لما أنطق الله - تعالى - جوارحهم وشهدت عليهم حين أنكروا أن يكونوا مشركين بقوله - تعالى -: (إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) - لم يستطيعوا أن يكتموا الله حديثا.

ويحتمل: على الاستئناف: لا يكتمون الله حديثا.

ويحتمل: أن يكونوا يودوا في الآخرة ويتمنوا أن لم يكونوا كتموا في الدنيا حديثا.

* * *

قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا (٤٣)

وقوله - عز وجل -: (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى)

واختلف في قوله: (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) قيل: لا تدنوا مكان الصلاة وأنتم سكارى، وكذلك الجنب لا يدنو مكان الصلاة؛ وهو قول عن ابن مسعود، رضي الله عنه.

---

(١) قال السمين:

وقرأ أبو عمرو وابن كثير وعاصم «تسوى» بضم التاء وتخفيف السين مبنيا للمفعول. وقرأ حمزة والكسائي: تسوى بفتحها والتخفيف، ونافع وابن عامر بالتثقيل. فأما القراءة الأولى فمعناها: أنهم يودون أن الله تعالى يسوي بهم الأرض: إما على أن الأرض تنشق وتبتلعهم، وتكون الباء بمعنى «على»، وإما على أنهم يودون أن لو صاروا ترابا كالبهائم، والأصل: يودون أن الله يسويهم بالأرض، فقلب إلى هذا كقولهم: «أدخلت القلنسوة في رأسي»، وإما على أنهم يودون لو يدفنون فيها، وهو كمعنى القول الأول، وقيل: لو تعدل بهم الأرض أي: يؤخذ ما عليها منهم فدية.

وأما القراءة الثانية فأصلها «تتسوى» بتاءين، فحذفت إحداهما. وفي الثالثة حذفت أحداهما. ومعنى القراءتين ظاهر مما تقدم، فإن الأقوال الجارية في القراءة الأولى جارية في القراءتين الأخريين، غاية ما في

الباب أنه نسب الفعل إلى الأرض ظاهرا. اهـ (الدر المصون ٣/ ٦٨٦)."[١]

٢١-"وإن أريد به غير الجماع مما قد يحتمل وجوها، فهو لا يجمع الكل، ولكن يرجع إلى خاص، وهو الذي في الغالب أن يكون ثم خروج وإن لم يكن، وهي المباشرة الفاحشة؛ دليله ذكر المرض والسفر على غير اقتران الحكم بنفسه؛ إذ هو اسمان لوجوه، فانصرفا إلى غاية ما له وقعت الرخصة من العجز والعدم، فمثله أمر الوضوء في الأول، والله أعلم.

وقوله - عز وجل -: (فتيمموا صعيدا طيبا)

قيل: التيمم: القصد؛ يقال: تيممت الصعيد وأممته، لغتان.

وقوله: (فتيمموا): تعمدوا صعيدا طيبا، فإذا كان التيمم القصد والتعمد إلى الصعيد - لم يجز إلا بالنية؛ لأنه - عز وجل - أمر بالقصد إليه والتعمد، وذلك أمر بالنية؛ لأن القصد نية.

وفي حرف **حفصة** وابن مسعود - رضي الله عنه - " فأموا صعيدا طيبا " أي: اقصدوا قصده، والصعيد، قيل: هو وجه الأرض، وسمي: صعيدا؛ لما يصعد عليها.

وقيل: الصعيد هو الأرض التي تنبت؛ ألا ترى أنه روي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، إلا السبخة والمقبرة " وقيل: إنها ملعونة؛ ولهذا قال أبو يوسف - رحمه الله -: إن التيمم لا يجوز من الأرض السبخة؛ لأنها ليست". [٢]

٢٢-"قد أمضى غسل فرضها، من قبل؛ فصارت الآية كأنها في غسل الذراع بالأمر بغسل اليد، وعرف بذلك غسل الكف لا بها، فمثله أمر التيمم؛ فصارت الآية كأنها في حق الذراع، ودخل الكف في ذلك بالخبر على أن أمر الطهارة فيما أضيفت إلى عضو أو بدن لم يحد لم يدخل كالمضاف إليه في الاشتراك بقضاء حقهما، نحو الجنابة، والوجه، والرأس، فكذلك أمر اليد في التيمم، لكن قصر عن التمام، بدلالة بيان السنة وعموم الفتيا، وما لا يشك في قضاء حكم الوضوء، وليس هو في بعض اليد فلا يجعل فيما ليس هو فيه بدله؛ إذ حقه التقصير عن كمال وظيفة الأصل، لا الزيادة عليه، والله أعلم.

وقوله - عز وجل -: (إن الله كان عفوا)

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٣/١٨٧

(٢) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٣/١٩٤

لما مضى من الذنوب

(غفورا) لما يستقبل.

والعفو: الصفح والمحو، والغفر: الستر، هو يعفو عنه، ويستر على صاحبه.

أو يعفو من التجاوز؛ فيختلف اللفظ على إرادة معنى واحد.

* * *

قوله تعالى: (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل (٤٤) والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا (٤٥) من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا (٤٦)

وقوله - عز وجل -: (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا) يقول: أعطوا حظا من علم الكتاب، وهم علماؤهم، يشترون الضلالة بعلم الكتاب.

ويحتمل: يشترون الضلالة بالهدى، وكذلك قيل في حرف **حفصة** على ما ذكر في". [١]

٢٣-"مسعود - رضي الله عنه -: (وكفى بالله نصيرا)، (من الذين هادوا) على الاستئناف، والابتداء خبر، وفي حرف غيره: (من الذين هادوا) - معناه والله أعلم: ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا، لا ذكر للنصارى في ذلك.

وفي حرف ابن مسعود - رضي الله عنه - ذكر النصارى في الذين أوتوا نصيبا.

وفي حرف **حفصة** - رضي الله عنها -: " من الذين هادوا من يحرف الكلم عن مواضعه ".

ثم تحريف الكلم يحتمل وجهين:

يحتمل: تغيير المعاني وتبديل التأويل على جهالهم؛ كقوله - تعالى -: (وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم. . .) الآية.

ويحتمل: تغيير اللفظ والكتابة نفسها؛ كقوله - سبحانه وتعالى -: (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله).

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ١٩٦/٣

وقوله – عز وجل –: (ويقولون سمعنا وعصينا)

قيل: سمعنا قولك، وعصينا أمرك.

وقوله – عز وجل –: (واسمع غير مسمع)

قيل: اسمع قولنا غير مسمع، أي: غير مجيب.

وقيل: اسمع قولنا غير مسمع لا سمعت؛ على السب.

وقوله: (وعصينا)

الإسرار به منهم أظهره الله – تعالى – عليهم؛ ليكون آية للرسالة.

وقوله – عز وجل –: (وراعنا)

قيل: يقولون لمحمد – صلى الله عليه وسلم –: راعنا سمعك.". [١]

٢٤–"أو حججت، أو نحو ذلك، وفيما يقول: هو بر، أو تقى، أو حبيب الله – تعالى – أو نحو ذلك مما يرجع ذلك إلى ما لا يعرف حده من الخيرات، فهو بذلك يرتفع على الأمثال، ويفتخر عليهم، فيما لو كان صادقا كان في ذلك منه إغفال عن حق ذلك، ولو كان كاذبا كان ذلك جائزا فيه، ممقوتا بالكذب، والله الموفق.

وقوله – عز وجل –: (ولا يظلمون فتيلا)

عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال: الفتيل: ما فتلت بين أصبعيك.

والنقير: ما يكون وسط النواة.

وقيل: النقير والقطمير: قشر النواة.

وقيل: الفتيل –أيضا–: ما يكون وسط النواة.

وقيل: النقير: الذي يكون في ظهر النواة، وهو على التمثيل.

وقيل في حرف **حفصة**: (ألم تر إلى الذين قالوا إنا نزكي أنفسنا بل الله يزكي من يشاء).

وقوله – عز وجل –: (انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثما مبينا (٥٠) الآية ظاهرة.

وقوله – عز وجل –: (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ... (٥١)

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ١٩٨/٣

قيل: أعطوا حظا من الكتاب، وهم علماؤهم.

(يؤمنون بالجبت والطاغوت) اختلف فيه:

قيل: الجبت: الشيطان، والطاغوت: الكاهن.

وقيل: الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان.

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: الجبت: الشيطان بكلام الحبشة،". [١]

٢٥-"والطاغوت: كهان العرب.

وقيل: الجبت: الكاهن، والطاغوت: الشيطان.

وقيل: الجبت: حيي بن أخطب، والطاغوت: كعب بن الأشرف.

يخبر – عز وجل – عن سفههم بإيمانهم بهؤلاء وحسدهم محمدا – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه، ويحذر المؤمنين من صنيعهم؛ لأن هؤلاء كانوا علماءهم مؤمنين بالجبت أوالطاغوت، (ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا).

قيل في القصة: إن هؤلاء أتوا مكة؛ ليحالفوا قريشا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قبل أجله، ففعلوا، فدخل أبو سفيان البيت في مثل عدتهم، فكانوا بين أستار الكعبة، فتحالفوا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعلى أصحابه – رضي الله عنهم –: لتكونن كلمتنا واحدة ولا يخذل بعضنا بعضا، ففعلوا، ثم قال أبو سفيان: ويحكم يا معشر اليهود، أينا أقرب إلى الهدى وإلى الحق، أنحن أم محمد وأصحابه؟ فإنا نعمر هذا المسجد، ونحجب هذه الكعبة، ونسقي الحاج، ونفادي الأسير، أفنحن أفضل أم محمد وأصحابه؟ قالت اليهود: لا، بل أنتم؛ فذلك قوله – تعالى –: (ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا).

وفي حرف **حفصة**: (ويقولون للذين أشركوا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا).

ثم قال الله – عز وجل –: (أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا (٥٢)

واللعن يكون على وجوه:

اللعن: هو العذاب.

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٢٠٦/٣

وقيل: (لعنهم الله): عذبهم الله.". [1]

٢٦-"وقيل: (وأحسن تأويلا) أي: خبرا.

وفي حرف حفصة: " ذلك خير وأحسن ثوابا ".

وعن ابن عباس: (ذلك خير وأحسن تأويلا) قال: القرآن أحسن تأويلا.

* * *

قوله تعالى: (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا (٦٠) وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا (٦١) فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا (٦٢) أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا (٦٣)

وقوله - عز وجل -: (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك. . .) الآية.

ذكر في القصة: أن رجلين تنازعا: أحدهما منافق، والآخر يهودي، فقال المنافق: اذهب بنا إلى كعب بن الأشرف، وقال اليهودي: اذهب بنا إلى محمد - صلى الله عليه وسلم -، فاختصما إلى نبي الله - صلى الله عليه وسلم -، فقضى لليهودي على المنافق، فلما خرجا قال المنافق: انطلق بنا إلى عمر بن الخطاب نختصم إليه، فأقبل معه اليهودي إلى عمر - رضي الله عنه - فقال اليهودي: يا عمر، إنا اختصمنا إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - فقضى لي عليه، فزعم أنه لا يرضى بقضائه، وهو يزعم أنه يرضى بقضائك، فاقض بيننا، فقال عمر - رضي الله عنه - للمنافق: كذلك؟ قال: نعم، فقال: رويدكما أخرج إليكما، فدخل عمر - رضي الله عنه - البيت، فاشتمل على السيف، ثم خرج فضرب به عنق المنافق، فأنزل الله - تعالى -: (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت) والطاغوت، قيل: هو كعب بن الأشرف.". [2]

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٣/٢٠٧

(٢) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٣/٢٣٥

٢٧-"وفي **حرف حفصة**: " وإذا دعوت الكافرين والمنافقين إلى ما أنزل الله رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا ".

وقوله - عز وجل -: (فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا (٦٢)

يحتمل هذا ما ذكر في القصة الأولى: أن عمر - رضي الله عنه - لما قتل ذلك الرجل المنافق جاء المنافقون إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - يحلفون بالله ما أراد ذلك الرجل إلا (إحسانا) أي: تخفيفا وتيسيرا عليك؛ ليرفع عنك المؤنة، (وتوفيقا) إلى الخير والصواب.

وقيل: نزلت في المنافقين في بناء مسجد ضرار؛ كقوله - سبحانه وتعالى -: (وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى).". [1]

٢٨-"قيل: في **حرف حفصة**: " وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، قالوا: ربنا لم كتبت علينا القتال، فلما كتب عليهم القتال إذا هم يخشون الناس كخشية الله "كأن في الآية إضمارا، يبين ذلك **حرف حفصة**، وإلا لم يكن في ظاهر الآية خبر حتى يكون قوله - تعالى -: (فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم. . .) الآية - جوابا له.

وقوله - عز وجل -: (وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال. . .) فإن كانت الآية في المنافقين، فهو على الإنكار قالوا ذلك، وإن كانت في المؤمنين فهو يخرج على طلب الحكمة في فرض القتال عليهم، طلبوا أي حكمة في فرض القتال علينا؟ وقد تطلب الحكمة في الأشياء، ولا عيب يدخل في ذلك، وأصله: أن كل آمر - في الظاهر - من هو فوقه فذلك سؤال له في الحقيقة لا أمر؛ فيخرج سؤاله مخرج الخضوع والتضرع له، ومن أمر من دونه فهو في الحقيقة ليس بسؤال، فهو يخرج على الأمر والنهي، وهو الأمر الظاهر في الناس.

وقوله - عز وجل -: (قل متاع الدنيا قليل)

معناه - والله أعلم -: إنا لم نخلقكم للدنيا وللمتاع فيها، إنما خلقناكم للآخرة وللمقام فيها، فلو خلقتكم للدنيا ثم كتبت عليكم القتال - لكان ذلك عبثا خارجا عن الحكمة، ولكن خلقناكم للآخرة وللمقام فيها.

ويحتمل قوله - تعالى -: (يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية) وقوله - تعالى -: (وقالوا ربنا لم

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٣/٢٣٧

كتبت علينا القتال. . .) إلى آخره، أن لم يقولوا ذلك قولا، ولكن كان ذلك خطرا في قلوبهم، فأخبرهم نبي الله – صلى الله عليه وسلم – عما أضمروا؛ ليعلموا أنه إنما عرف ذلك بالله – تعالى – ليدلهم على نبوته ورسالته.

وقوله – عز وجل –: (لولا أخرتنا إلى أجل قريب) فنموت حتف أنفنا ولا نقتل، قتلا؛ فيسر بذلك الأعداء؛ كقوله: (ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين)، وفي القتل فتنة.

وقوله – عز وجل –: (قل متاع الدنيا قليل) يحتمل وجهين:

أحدهما: ما ذكرنا: أنهم لم يخلقوا لمتاع الدنيا، ولكن إنما خلقوا لمتاع الآخرة.

والثاني: أن متاع الدنيا قليل من متاع الآخرة، كقوله – سبحانه وتعالى –: (فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل)، وكقوله – تعالى –: (أفرأيت إن متعناهم سنين (٢٠٥) ثم جاءهم ما كانوا يوعدون (٢٠٦) ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون (٢٠٧)". [١]

٢٩-"إنعام، وكان في فعل الخير ذلك، لا بالأمر والنهي؛ إذ هما يستويان في كل واحد، والله أعلم. ثم أوضح ذلك خبر عبد الله، فطعنه قوم لمخالفة المصحف المعروف، قلنا: ليس بذي خلاف، إنما هو بيان المطلق، وقد يقبل خبر الآحاد في مثله، والله أعلم.

وقيل: خبر عبد الله من خبر الآحاد، ولعله ليس قبل مصحفه كلمة تروى عنه العامة لا تحتمل التبديل، وأما خبره عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؛ إذ لا يجوز اختراع القراءة مرفوع، وخبر الفرد فيه يقبل، فيما لا خلاف فيه، وإن كان فيه تأويل الظاهر، والله أعلم.

وقوله – عز وجل –: (وأرسلناك للناس رسولا).

قيل في حرف **حفصة**: " وأرسلناك إلى الناس رسولا "،

(وكفى بالله شهيدا)

قيل: (وكفى بالله شهيدا) أي: بأنك رسول الله.

وقيل: (وكفى بالله شهيدا) على ما يضمرون في قلوبهم.

وقيل: فلا شاهد أفضل من الله بأنك رسوله

وفي قوله –أيضا–: (وكفى بالله شهيدا) وجوه:

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٣/٢٦٣

أحدها: إن جحدوا تبليغك في الدنيا، أو يقولوا: لم تعلم رسالتك.

والثاني: أن يكون بالآيات التي جعلها الله - تعالى - لرسالتك تحقق، وشهادة الله لك بالرسالة شهيدا، لك، أو مبينا، أو حجة.

والثالث: أن يكون جعل علم الأنبياء والرسل - عليهم السلام - وتبليغهم الخبر إليهم شهادته وكفي به شهيدا على ما أضاف بيعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - إليه، ونصر أوليائه إليه، قال الله - تعالى -: (أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل).

ويحتمل: شهيدا مبينا، أو حكما مبينا، فمعناه: فيبين لهم بالمعاينة ما كان بينه بالدلالة والآيات، وحكما فاصلا بين المحق والمبطل؛ فيخرج الوجهان جميعا مخرج الإعراض عن المحاجة بما ظهر من العناد والمكابرة، وتفويض الأمر إلى الله وإخبار عن الفراغ مما كان عليه فيهم من حق البلاغ، ولا قوة إلا بالله.

* * *

قوله تعالى: (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا (٨٠) ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون". [١]

٣٠-"مكان، ويكون احتجاج العدين عبثا، جل عن ذلك.

ثم ما ذكر يحتمل الأحكام والحدود، والأوامر والنواهي، وذلك يوجب أن التناسخ والخصوص والعموم لا يكون مختلفا.

ويحتمل: الإخبار، والوعد والوعيد، ونحو ذلك، وأعني بالإخبار: عن الغيب، وعما كان أخبر - عز وجل - عن شرك المنافقين، وعما إليه مرجع الأمور، وعما كان عنهم، ونحو ذلك مما خرج كذلك، والله أعلم.

* * *

قوله تعالى: (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا (٨٣) فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا (٨٤)

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٢٦٨/٣

وقوله – عز وجل –: (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به)

وفي حرف ابن مسعود – رضي الله عنه –: " وإذا جاءهم نبأ من خوف أو أمن أذاعوه " وكذلك في حرف حفصة.

قال الكسائي: هما لغتان، أذعت به وأذعته: إذا أفشيته.

وقيل: سمعوا به وأفشوه.

وقيل: أفشوه وأشاعوه.

ثم اختلف فيمن نزلت: قال الحسن: نزلت في المؤمنين؛ وذلك أنهم إذا سمعوا خبرا من أخبار السرايا والعساكر – مما يسرون ويفرحون – أفشوه في الناس؛ فرحا منهم، وإذا". [1]

٣١–"في قومهم بكفرهم؛ فأمر الله بقتالهم، إلا أن يعتزلوا عن قتالهم.

وقيل: قوله – تعالى –: (ستجدون آخرين) غيرهم ممن لا يفي لكم ما كان بينكم وبينهم من العهد (يريدون أن يأمنوكم) يقول: يريدون أن يأمنوا فيكم؛ فلا تتعرضوا لهم، ويأمنوا في قومهم بكفرهم؛ فلا يتعرضوا لهم.

ثم أخبر – عز وجل – عن صنيعهم وحالهم، فقال:

(كل ما ردوا إلى الفتنة)

يعني: الشرك.

(أركسوا فيها)

أي: كلما دعوا إلى الشرك فرجعوا فيها، فهؤلاء أمر الله رسوله – صلى الله عليه وسلم – بقتالهم، وعرفه صفتهم، إن لم يعتزلوا ولم يكفوا أيديهم عن قتالكم.

(فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا)

أي: جعلنا لكم عليهم سلطان القتل وحجته.

وفي حرف ابن مسعود – رضي الله عنه –: " ويكفوا أيديكم عن أن يقاتلوكم "

وفي حرفه: " ركسوا فيها ".

وفي حرف حفصة: " ركسوا فيها "

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٣/٢٧٥

وفي حرفها: " أن يقاتلوكم ويقاتلوا قومهم ".
ثم يحتمل نسخ هذه الآية بقوله: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم).
وقوله - تعالى -: (فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم) بقوله - عز وجل -: (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)؛ لأن الفرض في القتال أول ما كان فرض أنه يقاتل من قاتلنا وبدأنا، ثم إن الله - تعالى - قال: (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم).". [١]

٣٢-"وكذلك روي في حرف **حفصة**: ولا يستترون من الله، ولكن الله يطلع الناس على ما يسرون.
(وهو معهم)، أي: لايخفي عليه شيء.
وقوله: (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم) - على وجهين:
أحدهما: على نفي القدرة وإثباتها: أن لهم ذلك في الإخفاء من الناس، وليس لهم في الإخفاء عن الله.
والثاني: على قلة المبالاة: يعلم باطلاع الله - تعالى - عليهم، وتركهم مراقبة الله في الأمور، واجتهادهم في ذلك عن الخلق، والله أعلم.
وقوله - عز وجل -: (إذ يبيتون ما لا يرضى من القول) عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: (إذ يبيتون ما لا يرضى من القول) يقول: من العمل والفرية على اليهودي، بالسرقة.
وقيل: يبيتون: أي يؤلفون القول فيما بينهم، فيقولون: يأتي به النبي، فيقول له كذا وكذا؛ ليدفعوا عن صاحبهم الخيانة والتهمة، وهو طعمة؛ على ما قيل في القصة: إنه سرق درع رجل فرماها في دار يهودي.
وقيل: إنه خبأها في دار يهودي، فلما طلب منه حلف بالله أنه ما سرق.
وقيل: التبييت: هو التقدير بالليل، وقد ذكرناه في قوله: (بيت طائفة منهم. . .) الآية.
وقوله - عز وجل -: (وكان الله بما يعملون محيطا)
هو على الوعيد؛ أي: عن علم منه يفعلون هذا، لا عن غفلة؛ كقوله - تعالى -: (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون)، لكنه يؤخره إلى يوم على علم منه ذلك، وعلى الإعلام أن الله لم يزل عالما بما يكون منهم، وعلى ذلك امتحنهم، وبالله التوفيق.". [٢]

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٢٩٦/٣
(٢) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٣٥٥/٣

٣٣-"وإن كان على نفسه أو من ذكرتم ما يمنع القيام بها فهو مختلف: أما على نفسه؛ لنفع يطمع أو لدفع ضرر يدفع بذلك، وأما على الوالدين بالاحتشام يحتشم منهما؛ فيمتنع عن أداء ما عليه، وأما القرابة: بطلب الغناء لهم ودفع الفقر عنهم؛ فأخبر أنه أولى بهم؛ فلا يمنعك غناء أحد منهم ولا فقره - القيام بها، وكذلك روي عن ابن عباس - رضي الله عنه - في تأويل هذه الآية.

وقوله - عز وجل -: (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا)

قيل فيه بوجهين:

قيل: (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا) وتعملوا لغير الله.

وقيل: (فلا تتبعوا الهوى)؛ كراهة أن تعدلوا.

ويحتمل: (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا): عن الحق من الصرف بالعدول.

وقوله - عز وجل -: (وإن تلووا أو تعرضوا)

فيه لغتان:

" تلوا " بواو واحدة، من الولاية؛ يقول: كونوا عاملين لله، وقائلين له، مؤدين الشهادة له، وإن كنتم وليتم ذلك.

وقيل: " تلووا " بواوين، من التحريف؛ يقول: لا تتبعوا الهوى، ولا تحرفوا الشهادة، ولا تعرضوا عنها وتكتموها.

وفي حرف **حفصة** - رضي الله عنها -: " إن يكونوا غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما ".

وعن قتادة - رضي الله عنه -: فالله أولى بهما، يقول: الله أولى بغنيكم وفقيركم؛ فلا يمنعكم غناء غنى أن تشهد عليه لحق علمته، ولا أمر ثبت لفقير أن تشهد عليه بحق علمته.

وفي حرف **حفصة** - رضي الله عنها -: (وإن تلووا أو تعرضوا)، وهو من الولاية التي ذكرنا.". [١]

٣٤-"وفي حرف **حفصة** - رضي الله عنها -: " يراءون الناس والله يعلم ما في قلوبهم ولا يذكرون الله إلا قليلا ".

عن الحسن في قوله - تعالى -: (ولا يذكرون الله إلا قليلا) - فقال: أما والله لو كان ذلك القليل منهم لله لقبله، ولكن ذلك القليل رياء.

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٣/٣٨٥

وقيل: لو كان ذلك القليل لله يريدون به وجهه، فقبله - لكان كثيرا، ولكن لا يقبله؛ فهو لا شيء. وقد يتكلم بالقليل واليسير على إرادة النفي من الأصل، والله أعلم.

وروي عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " من أحسن الصلاة حيث يراه الناس، وأساءها حيث يخلو - فتلك استهانة يستهين بها ربه ".

وروي في علامة المنافق أخبار:

روى أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: " إن للمنافق علامات، يعرفون بها: تحيتهم لعنة، وطعامهم نهبة، وغنيمتهم غلوا، لا يقربون المساجد إلا هجرا، ولا يأتون الصلاة إلأ دبرا ".

وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " أربع من كن فيه كان منافقا خالصا: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا اؤتمن خان "، وروي: ثلاث.

وروي عن عبد الله قال: اعتبروا المنافق بثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر. ثم قرأ الآيات: (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله. . .) الآية.

وعن وهب قال: من خصال المنافق: أن يحب الحمد، ويكره الذم.". (١)

٣٥-"تعملوا في السبت عملا من الدنيا، وتفرغوا فيه للعبادة.

وفي حرف **حفصة** - رضي الله عنها -: " وقلنا لهم لا تعدوا في السبت ":

وقال أبو معاذ: ويقرأ: " لا تعدوا في السبت "؛ على معنى لا تتعدوا، تلقى إحدى، التائين، وإن شئت: تعتدوا، لم تدغم التاء في الدال.

وقوله - عز وجل -: (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا).

هو ما ذكر، قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: من أرسل الله إليه رسولا فأقر به - فقد أوجب على نفسه ميثاقا غليظا.

وقال مقاتل: الميثاق الغليظ: هو إقرارهم بما عهد الله إليهم في التوراة.

وقوله - عز وجل -: (فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله ... (١٥٥)

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٣/٣٩٦

قال الكسائي: " ما " – هاهنا – صلة: فبنقضهم ميثاقهم.
وفي حرف ابن مسعود – رضي الله عنه –: " وكفرهم بآيات الله من بعد ما تبينت ".
وقال مقاتل: فبنقضهم إقرارهم بما في التوراة، وبكفرهم بآيات الله، يعني: بالإنجيل والقرآن، وهم اليهود.
وقوله – عز وجل –: (وقتلهم الأنبياء بغير حق)
يحتمل على حقيقة القتل، ويحتمل على القصد والهم في ذلك، وقد هموا بقتل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غير مرة.
وعن ابن عباس – رضي الله عنه –: قال كانوا يقتلون الأنبياء، وأما الرسل – عليهم السلام – فكانوا معصومين، لم يقتل رسول قط؛ ألا ترى أنه قال: (إنا لننصر رسلنا)، وقال – عز وجل –: (إنهم لهم المنصورون).
وقوله – عز وجل –: (وقولهم قلوبنا غلف).
قيل فيه بوجهين:
أحدهما: أنهم قالوا: قلوبنا أوعية للعلم، لا تسمع شيئا إلا حفظته؛ فالقرآن في هذا الوجه غلف.
والثاني: قالوا: قلوبنا في أكنة مما تقول، لا تعقل ما تقول؛ فالقراءة في هذا الوجه". [١]

٣٦–"وقال بعضهم: (إلا ليؤمنن به قبل موته) أي: قبل موت الكتابي؛ لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى، عليه السلام. وكذلك روي عن ابن عباس – رضي الله عنه –: قال: لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى – عليه السلام –، قيل: وإن ضرب بالسيف؟ قال: وإن ضرب بالسيف.
وقال: هي في حرف أبي: " إلا ليؤمنن به قبل موتهم ".
لكن التأويل إن كان هو الثاني؛ فهو في رؤسائهم الذين كانت لهم الرياسة، فلم يؤمنوا؛ خوفا على ذهاب تلك الرياسة والمنافع التي كانت لهم، فلما حضرهم الموت أيقنوا بذهاب ذلك عنهم؛ فعند ذلك يؤمنون، وهو – والله أعلم – كقوله – تعالى –: (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن. . .) الآية، لكن لا ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت؛ كقوله – تعالى –: (لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل)؛ لأنه إيمان دفع العذاب والاضطرار؛ كقوله – تعالى –: (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده. . .) الآية؛ فكان إيمانهم إيمان دفع العذاب عن أنفسهم، لا إيمان حقيقة؛

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٤٠٨/٣

لأنه لو كان إيمان حقيقة لقبل، ولكن إيمان دفع العذاب؛ كقول فرعون حين أدركه الغرق: (قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل)، فلم يقبل منه ذلك؛ لأنه إيمان دفع العذاب، وإيمان الاضطرار، لا إيمان حقيقة؛ فعلى ذلك الأول، وبالله التوفيق.

وقيل في حرف ابن مسعود - رضي الله عنه -: " وإن من أهل الكتاب إلا من ليؤمنن به قبل موته ".

وفي حرف **حفصة** - رضي الله عنها -: " وإن كل أهل الكتاب لما ليؤمنن به قبل موته ".

وقيل: (إلا ليؤمنن) قيل: بالله.

وقيل: بعيسى.". [1]

٣٧-"وفي حرف **حفصة** - رضي الله عنها -: " لكن الراسخون في العلم يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك المقيمين الصلاة المؤتين الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر سوف نؤتيهم أجرا عظيما "، وكذلك في حرف أبي: (المقيمين الصلاة) بالنصب.

* * *

قوله تعالى: (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داوود زبورا (١٦٣) ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما (١٦٤) رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما (١٦٥) لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا (١٦٦)

وقوله - عز وجل -: (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده)

قيل فيه بوجوه:

قيل: قوله: (كما أوحينا إلى نوح) الكاف صلة زائدة، ومعناه: إنا أوحينا إليك ما أوحينا إلى نوح ومن ذكر من بعده، أي: لا يختلف ما أنزل إليك وما أنزل إلى غيرك من الرسل؛ وهو كقوله - تعالى - (وإنه لفي زبر الأولين)، (إن هذا لفي الصحف الأولى).

وقيل: (إنا أوحينا إليك) من الحجج والآيات "كما أوحينا إلى نوح " ومن ذكر من الحجج والآيات على

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٤١٢/٣

صدق ما ادعوا، أي: قد أعطاك الله، من الحجج والآيات ما يدل على رسالتك ونبوتك؛ كما أعطى أولئك من الحجج والآيات على صدق ما ادعوا من الرسالة والنبوة، ثم لم يؤمنوا.
وقيل: إن اليهود قالوا: إن محمدا لو كان رسولا - لكان يؤتى كتابا جملة، كما أوتي موسى كتابا جملة من غير وحي؛ فقال الله - تعالى -: (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) وحيا من غير أن أوتي كل منهم كتابا جملة كما أوتي موسى، ثم كان أولئك رسلا؛ فعلى ذلك محمد - صلى الله عليه وسلم - رسول وإن لم يؤت كتابا كما أوتي موسى، ولله أن يفعل ذلك: يؤتي من شاء كتابا جملة مرة، ومن شاء يوحي إليه بالتفاريق، والله أعلم". [١]

٣٨-"بذلك.
وقوله - عز وجل -: (وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب. . .) ومن ذكر.
يحتمل ذكر إبراهيم ومن ذكر من أولاده بعد قوله: (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين) - على التخصيص لإبراهيم ومن ذكر؛ لأنه ذكر النبيين من بعد نوح؛ فدخلوا فيه، ثم خصهم بالذكر؛ تفضيلاً وتخصيصا لهم.
ويحتمل أن يكون قوله - تعالى -: (والنبيين من بعده): الرسل الذين كانوا بعد نوح قبل إبراهيم، ثم ابتدأ الكلام فقال: (وأوحينا إلى إبراهيم. . .) ومن ذكر.
وفي حرف حفصة - رضي الله عنها -: " إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح، وكما أوحينا إلى الرسل من بعدهم، وكما أوحينا إلى إبراهيم "؛ فهذا يدل على ما ذكرنا من ابتداء الذكر لهم، والله أعلم.
والآية ترد على القرامطة مذهبهم؛ لأنهم يقولون: الرسل ستة، سابعهم قائم الزمان؛ لأنه ذكر في الآية من الرسل أكثر من عشرة؛ فظهر كذبهم بذلك، ومخايلهم التي سول لهم الشيطان وزين في قلوبهم.

وقوله - عز وجل -: (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك ... (١٦٤)
ذكر في بعض القصة: أن اليهود قالوا: ما بال موسى لم يذكر فيمن ذكر من الأنبياء؟ فأنزل الله - عز وجل -: (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل) هؤلاء بمكة في " الأنعام " وفي غيرها؛ لأنه قيل: إن هذه السورة مدنية.

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٤١٨/٣

ثم في قوله: (ورسلا لم نقصصهم عليك) دلائل من وجوه:

أحدها: أن معرفة الرسل بأجمعهم واحدا بعد واحد – ليس من شرط الإيمان بعد أن يؤمن بهم جميعا؛ لأنه أخبر – عز وجل – أن من الرسل من لم يقصصهم عليه، ولو كان معرفتهم من شرط الإيمان لقصهم عليه جميعا، لا يحتمل ترك ذلك؛ دل أنه ليس ذلك من شرط الإيمان، والله أعلم.

والثاني: أن الإيمان ليس هو المعرفة، ولكنه التصديق؛ لأنه لم يؤخذ عليه عدم معرفة الرسل، وأخذ بتصديقهم والإيمان بهم جملة.". [١]

٣٩-"وقوله – عز وجل –: (ولا تقولوا على الله إلا الحق).

أي: الصدق.

وعن ابن عباس – رضي الله عنه –: (لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق)

يقول: لا تقولوا لله – تعالى – ولد ولا صاحبة.

وفي حرف **حفصة** – رضي الله عنها –: " ولا تقولوا: الله ثالث ثلاثة؛ إنما هو إله واحد).

وقوله – عز وجل –: (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله)

الخطاب بقوله: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) في حقيقة المعنى – للخلق كلهم؛ لأن على كل الخلائق ألا يغلوا في دينهم، وهو في الظاهر في أهل الكتاب، والمقصود منه النصارى دون غيرهم من أهل الكتاب؛ حتى يعلم أن ليس في مخرج عموم اللفظ دليل عموم المراد، ولا في مخرج خصوصه دليل خصوصه؛ ولكن قد يراد بعموم اللفظ: الخصوص، وبخصوص اللفظ: العموم؛ فيبطل به قول من يعتقد بعموم اللفظ عموم المراد، وبخصوص اللفظ خصوصه.

ثم افترقت النصارى على ثلاث فرق في عيسى – صلى الله عليه وسلم – بعد اتفاقهم على أنه ابن مريم: قال بعضهم: هو إله، ومنهم من يقول: هو ابن الإله، ومنهم من يقول: هو ثالث ثلاثة: الرب، والمسيح، وأمه؛ فأكذبهم الله – عز وجل – في قولهم، وأخبر أنه رسول الله ابن مريم، ولو كان هو إلها لكانت أمه أحق أن تكون إلها؛ لأن أمه كانت قبل عيسى – عليه السلام – ومن كان قبل، أحق بذلك ممن يكون من بعد، ولأن من اتخذ الولد إنما يتخذ من جوهره، لا يتخذ من غير جوهره؛ فلو كان ممن يجوز أن يتخذ ولدا – لم يتخذ من جوهر البشر؛ كقوله – تعالى –: (لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا).

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٣/٤١٩

وقوله – عز وجل –: (وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه)

قال بعضهم: كلمته: أن قال له: كن؛ فكان. لكن الخلائق كلهم في هذا كعيسى؛ لأن كل الخلائق إنما كانوا بقوله – عز وجل –: كن؛ فكان؛ فليس لعيسى – عليه السلام – في". [1]

٤٠–"في الشاهد يخرج على ما ذكرنا، والله أعلم.

ثم قوله: (من يصرف عنه يومئذ).

قيل: من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه، وكذلك روي في حرف **حفصة**: (من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه)، وفي حرف ابن مسعود: (من يصرف عنه شر ذلك اليوم فقد رحمه).

ويحتمل أن يكون قوله: (من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه) صلة قوله: (قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم).

وكذلك روي عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال في قوله – تعالى –: (قل إني أخاف): قل لكفار أهل مكة حين دعوه إلى دينهم، على ما ذكر في بعض القصة: (قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم (١٥) من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين (١٦). وقوله – عز وجل –: (وذلك الفوز المبين).

وذلك الصرف – يعني: صرف العذاب – الفوز المبين، وإنما ذكره – والله أعلم – فوزا مبينا؛ لأنه فوز دائم، لا زوال له، وليس كفوز هذه الدنيا يكون في وقت ثم يزول عن قريب، ولا كذلك فوز الآخرة.

وقوله – عز وجل –: (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير (١٧)

فيه إخبار أن ما يصيب العبد من الضر والخير إنما يصيب به، ثم الضر المذكور في الآية لا يخلو من أن يراد به سقم النفس، أو ضيق العيش، أو شدة وظلم يكون من". [2]

٤١–"وقوله: (وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان).

قيل: يوم فرق بين الحق والباطل؛ لأنه – عز وجل – جعل يوم بدر آية؛ حيث غلب المؤمنون المشركين مع

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٣/٤٢٥

(٢) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٤/٣٧

قلة عددهم، وضعف أبدانهم، وفقد الأسباب التي بها يحارب ويقاتل، وكثرة العدو وقوتهم، ووجود أسباب الحرب والقتال؛ ليعلموا أنهم غلبوا أولئك وهزموهم بنصر الله إياهم، فكان آية فرق المحق منهم والمبطل.
وقيل: هو يوم الفرقان، ويوم الجمع: جمع النبي والمؤمنين، وجمع المشركين، ويوم الافتراق: افتراق المشركين من المؤمنين أنهزامهم، وهو كما سمى يوم القيامة: (يوم الجمع) في حال، ويوم الافتراق في حال أخرى، والله أعلم.

وقوله – عز وجل –: (إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى ... (٤٢)
قال بعضهم: العدوة القصوى: شفير الوادي الأقصى، والعدوة الدنيا: شفير الوادي الأدنى.
وكذلك قال القتبي: العدوة: الشفير، شفير الوادي.
وقال أبو عوسجة: العدوة: ناحية الوادي التي تليهم، وقال: إنما سميت الدنيا؛ لأنها دنت منك، والآخرة؛ لأنها استأخرت.
وقيل في حرف ابن مسعود: (إذ أنتم بالعدوة العليا وهم بالعدوة السفلى).
وقال أبو معاذ: العدوة والعدوة لغتان، والركب والركبان والركاب والراكبون كله لغة.
قال في حرف **حفصة**: (إذ أنتم بالعدوة القصيا).". [١]

٤٢-"وقوله – عز وجل –: (إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام).
استثنى الذين عاهدوا عند المسجد الحرام، يحتمل ألا يعطى العهد إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام.
ويحتمل قوله: (إلا الذين عاهدتم)، فإنهم إن وفوا لكم فأوفوا لهم، (إن الله يحب المتقين) إن الله يحب من اتقى الشرك واتقى كل جور وظلم، والله أعلم.

وقوله – عز وجل –: (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون (٨) يقول: كيف تعطون لهم العهد وكيف يستحقون العهد، ولو ظهروا عليكم لا يرقبون فيكم إلا ولا ذمة؟!
وقال بعضهم: وكيف لا تقاتلونهم (وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة)، قال: الإل: الله، والذمة:

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٥/٢٢٤

العهد.

وقيل: الإل: القرابة.

وقيل: الإل: العهد، والذمة، وكذلك ذكر في **حرف حفصة**: (لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة).

وقال القتبي: الإل: العهد.

قال: ويقال: القرابة.

وقال أبو عوسجة: الإل: القرابة.

وقال أبو عبيدة: الإل: العهد، والذمة: التذمم.". [١]

٤٣-"قيل: المصلون.

وقيل: الخاضعون لله والخاشعون له؛ وكذلك ذكر في **حرف حفصة**.

(الآمرون بالمعروف).

يحتمل التوحيد، أي: آمرون الناس بتوحيد الله.

ويحتمل: الآمرون لهم بالخيرات والمعروف كله.

(والناهون عن المنكر).

الشرك، ويحتمل: كل معصية.

(والحافظون لحدود الله).

قال بعضهم: لفرائض الله التي فرضها على عباده.

وقال بعضهم: لسنن الله، ولكن حافظون جميع أحكام الله، لا يجاوزون ما حد لهم ولا يفرطون فيها.

(وبشر المؤمنين).

يحتمل البشارة لهؤلاء الذين سبق ذكرهم.

ويحتمل: على الابتداء، أي: بشر جميع المؤمنين؛ كقوله: (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا)، والله أعلم.

* * *

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٥/٣٠٥

قوله تعالى: (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم (١١٣) وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم (١١٤) وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم (١١٥) إن الله له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير (١١٦)

وقوله: (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين).

دلت الآية بما نهانا أن نستغفر لمن علمنا أنه من أهل النار؛ لما أن الله لا يغفر له؛ لما". [1]

٤٤-"أن جزاء الآخرة كله إفضال وإحسان وإنعام لا استحقاق واستيجاب.

وقوله – عز وجل –: (والذين كفروا لهم شراب من حميم).

قيل: الحميم: هو الشراب الذي انتهى حره غايته.

وقوله – عز وجل –: (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون (٥) ذكر في الشمس الضياء وفي القمر النور فهو – والله أعلم – لأن الليل مظلم يظهر نور القمر فيه ويغلب على ظلمة الليل ويقهرها، وأما النهار فهو مبصر على ما ذكر – عز وجل –: (والنهار مبصرا) جعل فيه النور، فلو جعل الشمس في النور خاصة، لكان لا يظهر نور الشمس ولا غلب نورها على نور النهار، ويغلبه ويقهره ليظهر المنافع التي جعل فيها ولو كان نورا مثله لم يظهر نور هذا من هذا ولم يوصل إلى المنافع التي جعلت فيها للخلق، وهو ما ذكر أنه مد الظل، وأخبر أنه لو شاء لجعله ساكنا ولو كان ساكنا ممتدا على ما جعل بقوله: (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل)، لكان لا يعرف الظل، ثم أخبر أنه جعل الشمس دليلا عليه ليعرف بها الظل، فتنسخ الشمس ذلك الظل الممدود شيئا بعد شيء، فصارت الشمس بها يعرف الظل وبها يظهر فضل ذلك الضياء الذي في الشمس كان به يعرف نورها من نور النهار وبه يوصل إلى منافع الشمس، ولو كان نورا لكان لا يعرف ولا يظهر؛ إذ لا يغلب أحدهما صاحبه – والله أعلم – ولا يعرف آية الشمس من آية النهار، ثم جعل آية الشمس غالبة على جميع الآيات حتى لا تبصر النجوم بالنهار أصلا والقمر وإن كان نوره يرى بجلاء، فإن نور الشمس

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٤٩١/٥

قد يغلبه ويقهره حتى لا يظهر أبدا.

وقوله - عز وجل -: (وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب).

يشبه أن يكون التقدير الذي ذكر لهما جميعا ويعرف الحساب وعدد السنين لهما جميعا، وكذلك ذكر في حرف **حفصة**: (وقدرهما منازل)، وجائز أن يكون جعل الشمس بالذي يعرف بها أوقات الصلوات والأزمنة من الشتاء والصيف لا يعرف ذلك بالقمر، وجعل في القمر معرفة الشهور والسنين، وفي الشمس معرفة أوقات الصلوات". [١]

٤٥-"يستطيعون السمع)، ثم سئل الحسن عن ذلك؟ فقال: هو قول الله: (الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا)، إذا سمعوا الوحي تقنعوا في ثيابهم، فلم يستطيعوا احتمال ذلك.

وفي حرف **حفصة**: (وما كانوا يستطيعون السمع) بالواو.

وأما في حرف ابن مسعود ظاهر تأويله أي: يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع، فلم يسمعوا عنادا وإبطاء، وأصله ما كانوا يستطيعون السمع المكتسب والبصر المكتسب عندنا، ما ذكر من السمع والبصر هو السمع المكتسب والبصر المكتسب والحياة المكتسبة؛ لأن سمع الآخرة وحياتها مكتسبان، وحياة الدنيا والسمع والبصر مخلوقة.

وقوله - عز وجل -: (أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون (٢١) أما في الدنيا عبادتهم غير معبودهم الذي كان منه جميع النعم والمنافع، وما لحقهم بذلك من الذل والصغار، وأما في الآخرة فالعذاب والهوان الدائم بدلا عن النعم الدائمة.

(وضل عنهم) أي: بطل عنهم، (ما كانوا يفترون): (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) و (ما نعبدهم إلا ليقربونا. . .) الآية. وأمثاله.

وقوله - عز وجل -: (لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون (٢٢) قال أبو عوسجة: لا جرم واجب من الكلام، أي: الحق أنهم في الآخرة هم الأخسرون. وقال بعضهم: لا جرم أي: نعم إنهم في الآخرة هم

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٦/١٠

الأخسرون. وقال الفراء: قوله: (لا جرم) أي: لا بد، لكن الناس أكثروا استعماله فصار في معارفهم حقا، ولا بد في الحقيقة حقا؛ لأنه إذا كان لا بد فهو حق.". [١]

٤٦-"ومعنى قوله: (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم (٥٣)

أي: عصم ربي. والله أعلم.

إنه لما قال ذلك؛ (ليعلم أني لم أخنه بالغيب)؛ لما عصمنى الله عن ذلك، ولو لم يكن عصمنى لكنت أخونه (إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي) أي: ما عصم ربي؛ لأن النفس جبلت وطبعت على الميل إلى الشهوات واللذات، والهوى فيها والرغبة والتوقي عن المكروهات والشدائد؛ ألا ترى أنه قال: (فأما من طغى (٣٧) وآثر الحياة الدنيا (٣٨) فإن الجحيم هي المأوى (٣٩) وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى (٤٠) فإن الجنة هي المأوى (٤١). أثبت للنفس الهوى وإيثار الحياة الدنيا وشهواتها، هذا يدل أن قوله: (رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه) هو محبة الاختيار والإيثار في الدين لا ما تختار النفس وتؤثر، النفس أبدا تختار وتؤثر ما هو ألذ وأشهى، وتنفر عن الشدائد والمكروهات، على هذا طبعت وجبلت.

وقوله - عز وجل -: (وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) أي: لا يجعل، فعل الكيد والخيانة هدى ورشدا، إنما يجعل فعل الكيد والخيانة ضلالا وغواية.

وقوله - عز وجل -: (وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين (٥٤) أي: أجعله لنفسي خالصا لحوائجي وأن يكون قوله: (أستخلصه لنفسي):

أصدر لرأيه وأطيع أمره، في هذا يقع استخلاصه إياه؛ ولذلك قال: (مكنا ليوسف. . .) الآية لا أن يجعله لحاجة نفسه خالصا دون الناس لا يشرك غيره فيه؛ دليله ما ذكر في حرف **حفصة** (إنك اليوم لدينا مطاع أمين).

وقوله - عز وجل -: (فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين).

ولم يذكر فيه أنه أتى به، ولكن قال: فلما كلمه؛ فهذا يدل أنه قد أتى به وإن لم يذكر أنه أتى به؛ حيث

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٦/١١٥

قال: (فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين) قيل: المكين: الوجيه، وقيل: المكين: الأمين المرضي عندنا والأمين على ما استأمناك.

وقوله – عز وجل –: (قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم (٥٥)
سأل هذا لما علم أنه ليس في وسعهم القيام بإصلاح ذلك الطعام، وعلم أنه لو ولي غيره الخزائن لم يعرف إنزال الناس منازلهم؛ في تقديم من يجب تقديمه، والقيام بحاجة الأحق من غيره. وعلم أنه إليه يرجع، ويقع حوائج أكثر الناس، وبه قوام أبدانهم؛ فسأله". (١)

٤٧–"والمعاندة في الآيات إذا جاءت؛ كأنه – والله أعلم – يصبر رسوله على سفه قومه؛ لسؤالهم العذاب والآيات ثم المعاندة فيها، يقول: كان في الأمم الماضية من سؤال العذاب والآيات ثم المعاندة من بعد نزولها؛ فنزلت لهم العقوبات؛ فعلى ذلك هؤلاء.
وقال بعضهم: المثلات: الأمثال والأشباه. وكذلك ذكر في حرف **حفصة** (وقد خلت من قبلهم الأمثال) وتأويله – والله أعلم – أي: (وقد خلت من قبلهم الأمثال)؛ ما لو اعتبروا بها كان مثلا لهم، ولكن لا يعتبرون؛ فيمنعهم عن أمثال ذلك.
وقوله – عز وجل –: (وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم).
قال بعضهم: (لذو مغفرة) أي: لذو ستر على ظلمهم؛ وتأخير العذاب إلى وقت؛ كقوله: (إنما يؤخرهم ليوم)، وقوله: (وما نؤخره إلا لأجل معدود).
وقال بعضهم: لذو مغفرة للناس على ظلمهم إذا تابوا، وماتوا عليها، أو يكون قوله (لذو مغفرة) للمؤمنين على ظلمهم، وإن ربك لشديد العقاب، لمن لم يتب، ومات على الظلم والشرك. وقوله: (وإن ربك لشديد العقاب) للكفار؛ وعلى التأويل الأول: وإن ربك لشديد العقاب؛ إذا عاقب.

وقوله – عز وجل –: (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه ... (٧) وقال في موضع آخر: (فليأتنا بآية كما أرسل الأولون)، وقال في آية أخرى: (لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا) إلى آخر ما ذكر؛ فيحتمل سؤالهم الآية قوله تعالى: (كما أرسل الأولون)، عين تلك الآيات التي أتت بها الرسل الأولون،

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٦/٢٥٤

وليس عليه أن يأتي بعين تلك الآية؛ إنما عليه أن يأتي بآية تخرج عن عرفهم وطباعهم، والرسل جميعا لم يأتوا بآية واحدة؛ إنما جاءوا بآيات مختلفات، كل جاء بآية سوى ما جاء بها الآخر؛ فقال له: ليس عليك ذلك إنما أنت منذر. أو سألوا آيات سؤال الاعتناد". [(١)]

٤٨-"يمنعهم عن الإجابة له، والانقياد له، والنظر في الآيات والحجج.

والثالث: يطمعون هلاك النبي - صلى الله عليه وسلم -، ويتمنون ذلك، وانقطاع ملكه، وأمره، والعود إليهم، فذلك الذي كان منعهم.

وفي حرف حفصة: (ذرهم يخوضوا ويلعبوا ويلههم الأمل).

وقوله: (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا. . .) الآية في قوم علم الله أنهم لا يؤمنون، آيس رسوله عن إيمانهم؛ وهو كقوله: (ونذرهم في طغيانهم يعمهون).

وقوله - عز وجل -: (وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم (٤)

قال الحسن: وما أهلكنا من أهل قرية إهلاك تعذيب؛ إلا وقد أرسلنا إليهم رسلا بكتاب معلوم، نتلو ذلك الكتاب المعلوم عليهم، فإذا كذبوهم وأيسوا من إيمانهم؛ فعند ذلك يهلكون هلاك تعذيب، وهو ما قال: (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا)، فعلى ذلك الأول.

وقال بعضهم: (وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم) يقول: كتاب فيه أجل معلوم مؤقت لها؛ على هذا التأويل؛ كأنه قد خرج جوابا لقول كان من أولئك الكفرة من استعجالهم الإهلاك.

وقوله - عز وجل -: (ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون (٥)

أي: ما تسبق أمة عن أجلها الذي جعل الله لها بالإهلاك، وما تستأخر عنه، وهو ما قال: (لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) أي: ما يستأخرون ساعة عن الوقت الذي جعل لهم ولا يستقدمون.

فهذا ينقض على المعتزلة قولهم؛ حيث قالوا: إن الله يجعل لخلقه آجالا، ثم يجيء آخر فيقتله قبل الأجل الذي جعله له، والله يقول: (لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)، وقال: (ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب)، يخبر أنه لجاءهم العذاب؛ لولا ما جعل من أجل مسمى؛ قد وعد جل وعلا أن

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٣١١/٦

يفي بما وعد؛ من البلوغ إلى الأجل الذي سمى.". [1]

٤٩-"وقال بعضهم: هنالك، أي: هكذا ولاية الله، ثم اختلف في تلاوته وتأويله:

قرأ بعضهم (الولاية لله) بالفتح، وكذلك ذكر في حرف ابن مسعود: (هنالك الولاية لله الغفور وهو الحق): بالرفع، وفي حرف حفصة: (هنالك الملك والولاية لله الغفور ذي الرحمة).

وقرأ بعضهم: (لله الحق)، أي: الولاية الحق لله، و (الولاية) بالنصب من الموالاة.

قال ابن عباس - رضي الله عنه -: لا يبقى أحد إلا تولى الله وآمن به وعلم أنه حق، والولاية بالكسر من الإمارة والملك على ما ذكر في حرف حفصة.

وفي حرف أبي (هنالك الولاية لله الحق لله) يقرأ: الولاية لله وهو الحق، ويقرأ: هنالك الولاية لله الحق، بالخفض، ويقرأ: هنالك الولاية الحق لله.

وذكر هذا المثل لرسول الله - والله أعلم - لأن فيه دلالة رسالته، وحجة توحيد الله وقدرته وسلطانه.

وقوله - عز وجل -: (هو خير ثوابا وخير عقبا)، أي: ثواب هذا المؤمن منها أفضل ثوابا في الآخرة وأفضل عاقبة من عقبى ذلك الكافر.

قال ابن عباس - رضي الله عنه - قوله: (واضرب لهم): يعني: لأهل مكة (مثلا رجلين): أخوين من بني مخزوم:

أحدهما مسلم والآخر كافر، وهما الرجلان اللذان ذكرهما الله في سورة الصافات: (إني كان لي قرين. . .)، إلى قوله: (فرآه في سواء الجحيم): تصدق المسلم منهما بماله وطلب الآخرة، وطلب الآخر به الدنيا.

وعن ابن مسعود قال: كانا أخوين ورثا من أبيهما مالا فاقتسماه، فأما أحدهما التمس بماله الدنيا وزينتها، وأما الآخر تصدق به وطلب الآخرة حتى لم يبق له شيء إلى هذا يذهب هؤلاء، والله أعلم.

* * *

قوله تعالى: (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا (٤٥) المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا (٤٦)

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٤٢١/٦

وقوله – عز وجل –: (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء).". [1]

٥٠–"وقوله – عز وجل –: (ويسر لي أمري (٢٦).
يحتمل: تبليغ الرسالة إليهم، والقيام بها، أو سأله التيسير بجميع ما أمره به ونهاه عنه.

وقوله – عز وجل –: (واحلل عقدة من لساني (٢٧) يفقهوا قولي (٢٨)
يحتمل ما ذكرنا أنه إذا اشتد به الغضب يحبس لسانه ويثقل حتى يمنعه عن النطق به؛ فيظن ذلك اللعين أنه لخوف صار كذلك.
أو أن يكون سأل ذلك لآفة كانت بلسانه ما كان يمنعه عن التكلم به، فسأله أن يحل تلك الآفة والرتوتة التي كانت به.
وأما قول أهل التأويل: إنه أخذ بلحية فرعون، فلطمه، فأراد أن يعاقبه، فقالت له امرأته: إن فعل ذلك، فإنه لا يعقل. فأتى بطشت من جمر وطشت من حلو، فهم أن يتناول من الحلو، فأهوى، جبريل بيده إلى الجمر، فأخذه وجعله في فيه، فتلك الرتوتة التي سأله أن يحلها لذلك، لكن ذلك لا يعلم إلا بالوحي عن الله أنه كذلك، والله أعلم.

وقوله – عز وجل –: (واجعل لي وزيرا من أهلي (٢٩) هارون أخي (٣٠) سأل ربه أن يجعل أخاه معه وزيرا له ويشاوره؛ ليتحمل عنه بعض ما حمل عليه من الأثقال؛ إذ قيل: الوزير: هو الذي يتحمل عن الملك بعض ثقل ما حمل.
وقوله – عز وجل –: (اشدد به أزري (٣١)
قال بعضهم: (أزري) وظهرى.
وقال بعضهم: (اشدد به أزري) أي: عوني، وكذلك ذكر في حرف **حفصة**.
وقرأ بعضهم: [(أشدد به أزري)] على الخبر من موسى، وكذلك في قوله: (وأشركه في أمري)، وأما قراءة عامة القراء فهي على الدعاء والسؤال.
وقال أبو عوسجة: (اشدد به أزري)، أي: ظهري، ويقال: آزرته: أعنته، ويقال: توازروا: أي: تعاونوا،

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ١٧٤/٧

واستوزرته: أي: استعنت به، ومن هذا أخذ الوزير.

وقال القتبي: (أزري): ظهري، ويقال: آزرت فلانا على الأمر، أي: قويته عليه، فأما وازرته: فصرت له وزيرا، وأصل الوزارة من الوزر: وهو الحمل، كأن الوزير يتحمل عن السلطان بعض الثقل ويرفع عنه.". [١]

٥١-"وقال أبو عوسجة: (لننسفنه)، أي: لنرمين به نسفا، أي: رميا، والنسف: القلع من الأصل، وصرفه: نسف ينسفه نسفا.

وقال: (لن نبرح)، أي: لن نزال.

قوله تعالى: (بصرت بما لم يبصروا به) يقال: بصرت وأبصرت، بصر يبصر بصرا.

وقبصت قبصة، والقبص بأطراف الأصابع.

وقال: (لا مساس) أي: لا يمسك أحد ولا يؤذيك.

وقال: " ظلت عليه " لغة سوء، وإنما هو: ظلت، وظللت.

وروى في حرف ابن مسعود: (بصرت بما لم يبصروا به إذ جاء الرسول فقبضت قبضة فألقيتها)، وفي حرف **حفصة**: (إذ مر الرسول)، وفي حرف أبي بن كعب: (إن لك في الحياة أن لا مساس)، ليس فيه (أن تقول)، وفي حرف **حفصة**: (إن لك في الحياة الدنيا أن تقول لا مساس).

وقال بعضهم: تأويله: لا تخالط الناس ولا يخالطونك.

قال أبو معاذ: المساس: مصدر ماسه مماسا ومماسة، كما يقال: ضاره ضرارا ومضارة، وساره سرارا ومسارة، ومن قرأه: (لا مساس) كان كقولك: نزال ودراك.

وفي حرف ابن مسعود وأبي: (وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا وانظر كيف يفعل بإلهك الذي ظلت).

وقوله: (سولت لي نفسي) قال بعضهم: شجعت، وظاهره: زينت لي نفسي.

وقيل: سمي السامري: سامريا؛ لأنه كان من قبيلة يقال لها: السامرة.

وقول هارون لموسى: (يبنؤم) وكان أخاه لأبيه وأمه، قيل: أراد بذلك أن يرفقه عليه فتركه.

وقوله - عز وجل -: (إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما (٩٨)

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٢٧٨/٧

جائز أن يكون موسى لما أحرق العجل ونسفه في البحر قال عند ذلك: إنما إلهكم الله الذي تعرفونه لا إله إلا هو وسع كل شيء علما، لا يعزب عنه شيء ولا يخفى عليه شيء، فيشبه أن يكون موسى ذكر هذا لهم لما أضمروا هم وأسروا حب العجل في قلوبهم، على ما أخبر الله عنهم بقوله: (وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم)، فقال لهم: (وسع كل شيء علما) يعلم ما تسرون وما تظهرون.". [١]

٥٢-"وقوله - عز وجل -: (وأوحينا إليهم فعل الخيرات)، دل قوله: (وأوحينا إليهم) أنهم كانوا رسلا ثم يحتمل قوله: (فعل الخيرات)، وقوله: (وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) فيه أن الصلاة والزكاة كانتا في شرائع المتقدمين.

وقوله: (وكانوا لنا عابدين) موحدين، أو عابدين له في كل وقت.

وقوله - عز وجل -: (ولوطا آتيناه حكما وعلما (٧٤)

قال بعضهم: (حكما) يعني: النبوة.

وقال بعضهم: (حكما) أي: الفهم والعقل، وعلما.

وجائز أن يكون قوله: (حكما) أي: الحكم الذي يحكم بين الناس، (وعلما)، أي: العلم الذي كان به يحكم بين الناس.

ومن قال: (حكما) هو النبوة، قال: لأن الأنبياء إنما يحكمون بين الناس بالنبوة فكنوا بالحكم عن النبوة.

ومن قال بالفهم فهو لأنه إنما يحكم بين الناس بعد ما فهم من الخصوم، وإلا حاصل الحكم هو الحكم بين الناس، (وعلما)، أي: العلم الذي به يحكم، أو علما فيما بينه وبين ربه، والله أعلم.

وقوله: (ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث).

أضاف عمل الخبائث إلى القرية، ومعلوم أن القرية لا تعمل شيئا، لكن معناه: نجيناه من القرية التي كان أهلها يعملون الخبائث، وكذلك ذكر في حرف **حفصة**.

وقوله: (الخبائث): كل أنواع الخبث من الكفر والتكذيب بالآيات واللواطة وغيرها.

وقوله: (إنهم كانوا قوم سوء فاسقين).

أي: (كانوا قوم سوء) في أفعالهم وأعمالهم التي كانوا يعملونها (فاسقين)، أي: خارجين عن أمر الله تاركين

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٣٠٦/٧

له، والفسق: هو الخروج عن الأمر؛ لأنه برحمته يدخل فيها ويدرك.

وقال غيره: (في رحمتنا ... (٧٥) أي: نعمتنا، ونعمته: النبوة؛ كقوله لعيسى: (إن هو إلا عبد أنعمنا عليه)، النبوة.

وجائز أن يكون قوله: (في رحمتنا) أي: أعطيناه كل أنواع الخير برحمتنا؛ إذ كل من أصاب خيرا في الدنيا والآخرة إنما يدركه برحمته.

وقوله – عز وجل –: (إنه من الصالحين) من النبيين.". [١]

٥٣-"قوله تعالى: (ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون (١١٧) وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين (١١٨)

وقوله: (ومن يدع مع الله إلها آخر).

ظاهر هذا يوحي أن هنالك إلها آخر؛ لأنه قال: (ومن يدع مع الله إلها آخر)، لكنه يخرج على وجهين:

أحدهما: لا يحتمل مع الله إلها آخر؛ كقوله: (ولا تجعلوا مع الله إلها آخر).

والثاني: (ومن يدع مع الله إلها آخر)، أي: من يسم مع الله إلها آخر؛ إذ كانوا يسمون الأصنام التي كانوا يعبدونها: آلهة، على هذين الوجهين يخرج تأويل الآية.

وقوله: (لا برهان له به).

أي: لا حجة لهم بذلك؛ لأن الحجة إنما تكون بوجوه ثلاثة:

إما بالأخبار التي يجوز الشهادة على صدقها وصحتها.

وأما العقول السليمة.

وأما من جهة الحس يدل على ذلك؛ فلم يكن لهم واحد من هذه الوجوه.

ثم الحس يكون بالدلالة من وجهين: إما بوقوع الحس عليه بالبديهة أو بآثار تدل على الألوهية؛ فلا كان في ظاهر وقوع الحس دلالة ذلك، ولا كان بها آثار تدل على ذلك، بل فيها آثار العبودة والذل، فضلا أن يكون لها آثار الألوهية، فلا عذر لهم في ذلك؛ لأن العبادة لآخر إنما تكون: إما للنعم والأيادي تكون منه إليه؛ فيعبده شكرا لما أنعم عليه وأحسن إليه، وإما لحوائج يطمع قضاءها له، وإما لما يرى له في نفسه من

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٣٦٠/٧

آثار العبودة له؛ فإذا لم يكن واحد من هذه الوجوه التي ذكرنا فلا عذر لهم في عبادة تلك الأصنام.

فإن قالوا: لنا برهان وحجة في ذلك.

قيل: قطع حجاجكم بما ذكر من قوله: (إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره. . .) الآية، وقوله: (فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا)، ونحو ذلك من الآيات: فيها قطع حجاجهم.

وفي حرف **حفصة**: (لا برهان له)، أي: لا سلطان له به.

وقوله: (فإنما حسابه عند ربه).

قال قائلون: (حسابه عند ربه) هو قوله: (إنه لا يفلح الكافرون)، وقال". [١]

٥٤-"وقال بعضهم: معنى (وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا): يقول: إن سكت عنكم فلم يؤذن لكم فقد قيل لكم: ارجعوا، وإن لم يقولوا بألسنتهم: ارجعوا.

وقوله: (والله بما تعملون عليم) وعيد؛ كقوله: (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون).

ثم الاستئذان على محارمه لازم، وإن كان يجوز له أن ينظر إلى شعر ذات محرمه ووجهها فإنه منهي عن النظر إلى ما سوى ذلك من عورتها؛ لما يخشى أن يبدو من عورة المرأة إن دخل عليها بدون إذن.

روي أن رجلا سأل نبي الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: أنا أخدم أمي وأفرشتها أستأذن عليها؟ قال: " نعم ". فسأله ثلاثا؛ فقال له: " أيسرك أن تراها عريانة؟! " قال: لا قال: " فاستأذن عليها ".

وكذلك روي عن حذيفة أن رجلا سأله فقال: أستأذن على أختي؟ فقال: إن لم تستأذن عليها رأيت ما يسوءك.

وكذلك قال ابن مسعود وابن عباس عن أحدهما في الأم وعن الآخر في الأخت.

لكن أمره في الاستئذان على ہؤلاء أسهل وأيسر من أمر الأجنبي؛ إذ كان مطلقا له أن ينظر إلى شعر محرمه ووجهها، والله أعلم.

وقوله: (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون (٢٩) يحتمل قوله: (بيوتا غير مسكونة) وجهين:

أحدهما: بيوتا غير محتملة للسكنى، وهي الخربات، والمواضع التي يقضي فيها الحوائج، وكذلك ذكر في

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٥٠٢/٧

حرف **حفصة**: (بيوتا غير معمورة لكم فيها منافع).
والثاني: بيوتا مسكونة محتملة للسكنى إلا أن أهلها لم يسكنوها؛ لنزول الناس فيها، وهي نحو الخانات والرباط التي تكون للمارة، وعلى ذلك روي في الخبر أنه لما نزلت آية الاستئذان قال أبو بكر: يا رسول الله، فكيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة وبين المدينة والشام ليس فيها مساكن؟ فأنزل الله – تعالى –: (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم).
وذكر في حرف ابن مسعود: (ليس عليكم جناح في بيت ليس فيه ساكن أن تدخلوه).". [١]

٥٥-"وقال القتبي: " تبارك " مشتق من البركة، وكذلك قال الكسائي، وقد ذكرنا ذلك.
وقال أبو عوسجة: تنزيه، مثل قولك: " تعالى "، على ما ذكرنا، وقال: الفرقان هو الحق؛ فرق بين الحق والباطل، والقرآن: هو من قرن بعض إلى بعض، والزبور: هو اسم كتاب، والزبر: جميع، وزبرت: كتبت، والزبر: قطع الحديد، كقوله: ((آتوني زبر الحديد)، الواحد: زبرة، والتوراة: اسم كتاب لا أظنه بالعربية.
قال أبو معاذ: الأساطير: الأحاديث، واحدها: أسطورة، كأرجوزة وأراجيز، وأحدوثة وأحاديث، وأعجوبة وأعاجيب.
وفي حرف **حفصة**: (فهي تمل عليه)، وهما لغتان، وفي سورة البقرة: (أن يمل هو فليملل وليه بالعدل).

وقوله: (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا (٧)
كان الكفرة يطعنون رسول الله بشيئين:
أحدهما: أنه من البشر؛ بقولهم: (ما هذا إلا بشر مثلكم)، و (إن أنتم إلا بشر مثلنا)، كانوا لا يرون أن يكون من البشر رسول كقوله: (لولا أنزل إليه ملك) الآية، وقو لهم: (لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا)، ونحو ذلك.
والثاني: كانوا يطعنون بالفقر والحاجة وصفارة اليد؛ حيث قالوا: (أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة)، وحيث قالوا: (يأكل الطعام ويمشي في الأسواق) كأنهم ينكرون الرسالة في الفقراء وذوي الحاجة، ويرونها في ذوي الملك والأموال؛ ولذلك قالوا: (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم)، فعلى ذلك قولهم: (يأكل الطعام) كما يأكل الفقراء، (ويمشي في الأسواق) وفي حوائجه كما يمشي الفقراء، ولو كان رسولا لكان

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٥٤٢/٧

ملكا غنيا يأكل طعام الملوك، لا يقع له الحاجة إلى أن يمشي في الأسواق في حوائجه.
فأجاب لهم في طعنهم فيه أنه بشر مثلهم، وإنكارهم الرسالة في البشر بوجوه:
أحدها: قول: (لولا أنزل إليه ملك)، قال: (ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر) الآية، معناه – والله أعلم –: أنه لا ينزل الملك إلا بالعذاب، فلو أنزل لأنزل بالعذاب فأهلكوا.
والثاني: ما قال: (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا)، تأويله – والله أعلم –: أنه لم يجعل في وسع البشر رؤية الملك على صورته وعلى ما هو عليه؛ إذ جنس هذا غير جنس أولئك، وجوهرهم غير جوهر أولئك، ولو جعلناه هكذا كنا لبسنا ما كان". [١]

٥٦–"سفههم أن كيف ضربوا لك الأمثال، وشبهوك بها؛ نسبوك مرة إلى السحر وقالوا: إنك ساحر، ومرة إلى الجنون وقالوا: إنك مجنون، ومرة إلى الشعر وقالوا: إنك شاعر، ومرة إلى الكذب حيث قالوا: بل هو كذاب أشر، ونحو هذا مما كانوا ينسبونه إليه، فيقول – والله أعلم –: انظر إلى سفههم أن كيف ضربوا لك الأمثال ونسبوك إلى ما ذكروا، على علم منهم أنك لست كذلك ولا على ذلك، وأنك على الحق وهم على باطل وكذب.
أو أن يكون قوله: (انظر كيف ضربوا لك الأمثال) وما قالوا: (لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا (٧) أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها) وأمثال ما سألوا، فيقولون: لو كان ما يقول إنه رسول، لكان ذلك له أعلام الرسالة وأمارات صدقه، فيخبر أن الأعلام والآيات ليست تأتي على شهوات سؤال المعاندين وأمانيهم، ولكن إنما تجيء على ما توجبه الحكمة، مما يدل على صدق ما ادعى ويظهر كذب من عاند وتولى، وقد أتاهم محمد صلوات الله عليه وسلامه بحجج وبراهين ما أظهر لهم صدق ما ادعى من الرسالة والنبوة، لكنهم عاندوها وكابروا، فلم يقروا بها خوفا أن يذهب عنهم رياستهم.
وقوله: (فضلوا) لا شك أنهم قد ضلوا عن الهدى، أي: عدلوا بضربهم الأمثال له، ونسبتهم إياه إلى ما نسبوه إليه؛ فلا يستطيعون سبيلا إلى الهدى أو إلى ما سألوا من الأشياء.
وفي حرف **حفصة**: (فلا يهتدون سبيلا).
وقال بعضهم: فلا يستطيعون مخرجا من الأمثال التي ضربوها لك، والله أعلم.
* * *

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٨/٨

قوله تعالى: (تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا (١٠) بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا (١١) إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا (١٢) وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا (١٣) لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا (١٤)

وقوله: (تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك) قد ذكرنا أنه خرج جواب ما سألوه من الأشياء: من الملك والكنز والجنة وأنواع الطعن الذي طعنوه، أي: لو شاء لأعطاك". [١]

٥٧-"وقال بعضهم: قوله: (ورتلناه ترتيلا) أي: بيناه تبيانا.

وقال بعضهم في قوله: (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا)، قال: لا يخاصمونك بشيء ولا يجادلونك إلا جئناك بالحق -يعني: القرآن- (وأحسن تفسيرا)، يقول: جئناك بالقرآن بأحسن مما جاءوا به تفسيرا، وهو قريب مما ذكرنا بدءا.

وفي حرف **حفصة**: (إلا جئناك بأحق منه وأحسن تفسيرا)، وهو شبيه ببعض التأويلات التي ذكرناها.

وقوله: (الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا) يشبه أن يكون ذكر هذا على مقابلة سبقت، وإلا على الابتداء لا يستقيم ذكره؛ فجائز أن يكون ذكره على مقابلة قوله: (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا. . .) الآية، هذا ذكر مقام أهل الجنة، فذكر مقابل ذلك مكان أهل النار، فقال: (الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا) أي: شر مكانا في الآخرة، وأضل سبيلا في الدنيا، ويكون مقابل قوله: (قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا)، فقال (الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا)، من الذين آمنوا، بل مقامهم الجنة -أعني: المؤمنين- ومقام الكفرة النار، فهم شر مكانا منهم.

وفي بعض الأخبار: أن رجلا قال: يا نبي الله، كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ فقال: " إن الذي أمشاه على رجليه قادر على أن يمشيه على وجهه ".

* * *

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٨/١٠

قوله تعالى: (ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا (٣٥) فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا (٣٦) وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذابا أليما (٣٧) وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا (٣٨) وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا (٣٩) ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا (٤٠)

وقوله: (ولقد آتينا موسى الكتاب) أي: التوراة، (وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا): ذكر هاهنا أنه كان وزيرا له، وذكر في آية أخرى: (فأتياه فقولا إنا رسولا ربك)، وفي آية أخرى: أنه كان نبيا حيث قال: (ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا)، فكان ما ذكر ذلك كله نبيا ورسولا، وكان له وزيرا، والوزير هو العون والعضد، فإنه قال: (وجعلنا معه". [1]

٥٨-"شيء، وله الحول والقوة.

وقال أبو عوسجة: ماء أجاج: شديد الملوحة، ويقال: أج الماء يؤج أجا فهو أجاج، ويقال: عاج، أي: ماء روي به.

وقوله - عز وجل -: (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا (٥٤) أي: من النطفة؛ يخبر عن فضله ومنته وقدرته ولطفه.

أما لطفه وقدرته: فحيث خلق البشر من النطفة، ولو اجتمع جميع حكماء البشر على أن يعرفوا أو يدركوا البشر من النطفة أو يدركوا كيفيته - لم يقدروا على ذلك؛ دل أنه قادر بذاته لطيف لا يعجزه شيء.

وأما فضله ومنته: فما أخبر أنه جعل لهم نسبا وصهرا؛ أما النسب فيه يتعارفون ويتواصلون ما لولا ذلك ما تعارفوا ولا تواصلوا، وأما الصهر فلما به يتزاوجون ولوادون ويتوالدون؛ كقوله: (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة)، وقال: (وجعل بينكم مودة ورحمة)، يذكر فضله ومنته؛ ليتأدى به شكره؛ ليعلم أن خلق مثل هذا لا يخرج عبثا باطلا بلا محنة ولا عاقبة، وكأن النسب: ما لا يجري بينهم التناكح والتزاوج، والصهر: ما يحل ويجري بينهم التناكح والتزاوج.

وفي حرف **حفصة**: (وهو الذي خلق من الماء نسبا وصهرا). قال أبو معاذ: الصهر الفتى وآله، والختن: أبو المرأة، والختنة: أم المرأة، والأختان: آل المرأة وأهلها، والأصهار، آل الفتى وأهله.

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٨/٢٥

وقال أبو عوسجة: (وصهرا) من المصاهرة، وكلهم أصهار من الجانبين جميعا، والمعروف عندنا: أنه إنما يسمى قرابة الزوج: أختانا، وقرابة المرأة أصهارا، وذلك لسان فهو على ما تعارفوه بينهم، والله أعلم.

وقوله: (ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا (٥٥) أي: يعبدون من دون الله ما يعلمون أنه لا ينفعهم في الآخرة إن عبدوه، ولا يضرهم في الدنيا إن تركوا عبادته؛ يذكر سفههم بعبادتهم من يعلمون أنه لا ينفع ولا يضر، وتركهم العبادة لمن ينفعهم إن عبدوه ويضرهم إن تركوا عبادته؛ وهو كما ذكر: (هل هن كاشفات ضره. .) الآية، وأمثال ما ذكر في غير آي من القرآن سفه أولئك بعبادتهم للأصنام، وتركهم عبادة الله تعالى.

وقوله: (وكان الكافر على ربه ظهيرا) أي: تأويله - والله أعلم -: وكان الكافر للكافر ولوليه ظهيرا على من أطاع ربه، يكون بعضهم ببعض عونا وظهيرا على أولياء الله، وإلا لا يكون الكافر على الله ظهيرا، ولكن على أوليائه، ويكون ذكر الرب على إرادة وليه ومن". (١)

٥٩-"أو أن يكون قوله: (لعلكم تخلدون) لما وسع عليهم الدنيا ورزقهم الدعة يحسبون أنهم يخلدون؛ لأن من وسع عليه الدنيا ويكون له الدعة والسعة في هذه الدنيا، يطمئن فيها ويسكن؛ وهو كما قال: (يحسب أن ماله أخلده)؛ فعلى ذلك الأول، والله أعلم.

وقوله: (وإذا بطشتم بطشتم جبارين (١٣٠) كنى - والله أعلم - بالجبار عن الظالم والمعتدي، أي: وإذا بطشتم بطشتم ظالمين.

والريع: - هو المكان المرتفع.

وقال بعضهم: هو الطريق.

ومصانع: قال بعضهم: البنيان، وقيل: الحياض.

وقال أبو عوسجة: الريع: ما ارتفع من الأرض، وجمع الريع: ريع، وجمع الريع أرياع؛ وهما واحد. والريع: الربح -أيضا- تقول: أراع إذا ربحت عليه، وجمعه: أرياع.

ومصانع في موضع: قصور وفي موضع: حياض يجتمع فيها الماء، الواحد: مصنعة من كلاهما.

وقال: البطش: الأخذ، يقال: بطشت بفلان أبطش بطشا؛ إذا أخذته وقبضت عليه.

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٣٥/٨

وقال القتبي -أيضا-: الريع: الارتفاع من الأرض، والمصانع: البناء، واحدها: مصنعة؛ فكان المعنى: أنهم يستوثقون في البناء والحصون، ويذهبون إلى أنها تحصنهم من أقدار الله وقضائه، وهذا يشبه أن يكون ما ذكر؛ لأنه قال في آخره: (لعلكم تخلدون) أي: يبنون بناء كأنهم يخلدون ولا يموتون.

وقال: (وإذا بطشتم بطشتم) أي: إذا ضربتم بالسياط ضربتم ضرب الجبارين، وإذا عاقبتم قتلتم. وقال بعضهم: بطشتم: أخذتم بالظلم والاعتذار والاستحلال لما حرم الله.

وقال أبو معاذ: وكل بناء مصنعة. وفي **حرف حفصة**: (وتبنون مصانع كأنكم خالدون).

والآية: العلم.

وقال بعضهم: الريع ما استقبل الطريق من الجبال والظراب.

وقال قتادة: كل نشز في الأرض.". (١)

٦٠-"قليلا ولبكيتم كثيرا "، قالوا: يا رسول الله وما رأيت؟ قال: " رأيت الجنة والنار ".

وقال بعضهم: يراك حين تقوم إلى الصلاة فتصلي وحدك، ويراك مع المصلين في جماعة؛ وهو مثل الأول.

وفي **حرف حفصة**: (وتقلبك في الساجدين).

(إنه هو السميع العليم (٢٢٠) السميع لمقالتهم مما يخفون ويسرون وما يعلنون، والعليم: بضمائرهم وخفياتهم.

أو السميع: المجيب لمن دعاه، العليم: بأفعالهم وأعمالهم.

* * *

قوله تعالى (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين (٢٢١) تنزل على كل أفاك أثيم (٢٢٢) يلقون السمع وأكثرهم كاذبون (٢٢٣) والشعراء يتبعهم الغاوون (٢٢٤) ألم تر أنهم في كل واد يهيمون (٢٢٥) وأنهم يقولون ما لا يفعلون (٢٢٦) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (٢٢٧)

وقوله: (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين. تنزل على كل أفاك أثيم): خرج هذا - والله أعلم - وما تقدم

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٧٤/٨

ذكره من الآيات جوابا لقول كان من رؤساء الكفرة وقادتهم لا يزالون يلبسون على أتباعهم والسفلة أمر رسول الله وما ينزل، فقالوا مرة: (أساطير الأولين)، ومرة: (ما هذا إلا إفك مفترى)، وأنه شاعر وأنه ساحر، ومرة قالوا: (إنما يعلمه بشر)، وأمثال هذا، فجائز أن كان منهم -أيضا- قول: إن الشياطين هم الذين يتنزلون بهذا القرآن عليه، على ما ذكر أنهم قالوا: يجيء به الرئي - وهو الشيطان - فيلقيه على لسانه، فقال عند ذلك جوابا لهم: (وما تنزلت به الشياطين. وما ينبغي لهم. . .) الآية، ولكن إنما يتنزل به جبريل حيث قال: (قل نزله روح القدس. . .) الآية.

ثم أخبر عن الشياطين أنهم على من ينزلون حيث قال: (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين. تنزل على كل أفاك أثيم)، ذكر هذا لما عرفوا هم أن الشياطين لا يتنزلون". [١]

٦١-"عظيم.

وقوله: (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون (٢٤)

(يسجدون للشمس من دون الله)، أي: يعبدون الشمس من دون الله.

وجائز: يطيعون للشمس ويخضعون لها من دون الله.

وقوله: (وزين لهم الشيطان أعمالهم) الخبيثة السيئة حتى رأوها حسنة (فصدهم عن السبيل): وهو سبيل الله؛ لأن السبيل المطلق هو سبيل الله وهو الإسلام، والكتاب المطلق كتاب الله.

وقوله: (فهم لا يهتدون): فإن كان هذا القول من الهدهد؛ فتأويله: فصدهم عن السبيل فهم غير مهتدين؛ لأنه لا يحتمل أن يعرف أنهم لا يهتدون في حادث الوقت.

وإن كان من الله فهو إخبار أنهم لا يهتدون أبدا، لما علم أنهم لا يهتدون، والله أعلم.

وقوله: (ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون (٢٥)

اختلف في تلاوته بالتخفيف والتشديد: فمن قرأه بالتشديد: (ألا يسجدوا) فهو يخرج على وجهين:

أحدهما: على طرح (لا) كأنه يقول: فهم لا يهتدون أن يسجدوا، أي: هم لا يهتدون أن يسجدوا.

والثاني: صلة قوله: (فصدهم عن السبيل) لئلا يسجدوا.

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٩١/٨

ومن قرأ بالتخفيف فهو يخرج على الأمر، أي: ألا فاسجدوا لله.

وقال بعضهم: ألا - بالتخفيف -: هلا يسجدون لله؛ وكذلك ذكر في حرف ابن مسعود أنه قرأ: (هلا يسجدوا لله)، وهو حجة من قرأه بالتخفيف.

وفي حرف أبي: (ألا تسجدوا لله)، بالتاء على المخاطبة إلى قوله: (ويعلم ما تخفون وما تعلنون). وذكر في حرف حفصة: (ألا يسجدون) بالنون.

قال الكسائي: ومن شدد (ألا) فتأويله: زين لهم الشيطان ألا يسجدوا على ما ذكرنا.

وأما التخفيف فهو على وجه الأمر، أي: اسجدوا و (ألا) صلة والياء صلة أيضا -

ثم قال بعضهم: من قرأه بالتخفيف يلزمه السجود؛ لأنه أمر.

وأما من قرأه بالتشديد فلا يلزم.

لكن عندنا سواء يلزمه السجود بالتلاوتين جميعا؛ لأنه لا يحتمل أن يلزم السجود فيما يأمر غيره بالسجود، ولا يلزم فيما يخبر عنهم أنهم لا يسجدون، بل لزوم السجود فيما يخبر أنهم لا يسجدون أولى؛ خلافا لصنيعهم وإظهارا للطاعة لله في ذلك، والله أعلم.". [١]

٦٢-"وقوله: (يخرج الخبء في السماوات والأرض) الخبء: ما يخبأ من الشيء ما كان.

قال بعضهم: خبأ في السماء المطر فيخرج، وفي الأرض النبات فيخرج ذلك النبت.

ويحتمل الخبء ما يخبئ بعضهم من بعض وشر بعضهم بعضا، يخبر أنه يظهر ذلك ويعلمه؛ ألا ترى أنه قال: (ويعلم ما تخفون وما تعلنون) على الوعيد؛ ليكونوا على حذر أبدا.

وفي حرف حفصة: (ألا يسجدون لله الذي له الغيب في السماوات والأرض).

وقوله: (الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم (٢٦) ذكر هذا - والله أعلم - جواب قوله: (ولها عرش عظيم)، يقول: رب العرش العظيم هو الله الذي لا إله إلا هو، لا هي، أعني: بلقيس.

وقوله: (سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (٢٧) أي: ننظر أصدقت فيما أخبرت وأتيت من أمر بلقيس، أم كنت من الكاذبين في ذلك؟ وقف في خبره، ولم يصدقه ولم يكذبه إلى أن يظهر له الصدق أو الكذب؛ وهكذا الواجب على كل من أخبر بخبر أن يقف فيه إلى أن يظهر له الحق في ذلك، إذا كان الخبر ممن

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ١١١/٨

يحتمل الغلط والكذب.

ثم قال له: (اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون (٢٨) لا يحتمل أن يكون سليمان أمر الهدهد بذهاب الكتاب إليها ويوليه تبليغ ذلك إليها، وهو أعظم من خبره الذي أخبره بذلك بعدما وقف في خبره قبل أن يتبين ويظهر له صدقه في خبره؛ فدل توليته إياه تبليغ الكتاب إليها أنه قد ظهر له صدقه فيما أخبره من أمر تلك المرأة، إما بوحي من الله تعالى إليه، أو انتهى إليه من الخبر ما قد علم بذلك علم يقين وإحاطة، فعند ذلك ولاه تبليغ الكتاب إليها حيث قال له: (اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون).

وقوله: (ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون) يحتمل وجهين:

أحدهما: ألق الكتاب إليهم ثم تول، أي: استتر واختف عنهم، فانظر ماذا يقولون، وماذا يرددون فيما بينهم من الكلام والجواب؟

والثاني: على التقديم والتأخير؛ كأنه قال: ألق الكتاب إليهم، فانظر ماذا يرجعون من الجواب؟ ثم تول عنهم، أي: أعرض عنهم؛ ففعل ما قال له سليمان من إلقاء الكتاب إليها، وإن لم يذكر في الآية.

* * *

قوله تعالى: (قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم (٢٩) إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم (٣٠) ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين (٣١) قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون (٣٢) قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين (٣٣) قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون (٣٤) وإني مرسلة إليهم". [١]

٦٣-"ذلك: (متى هذا الوعد إن كنتم صادقين).

ثم قال: (ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون (٤٩)

أي: ما ينظرون لإيمانهم إلا ذلك الوقت، يقول - والله أعلم -: إنهم إذا بلغوا ذلك الوقت وعاينوا ذلك، فعند ذلك يؤمنون، لكن لا ينفعهم الإيمان في ذلك الوقت؛ لقوله: (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل).

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٨/١١٢

وقوله: (تأخذهم وهم يخصمون).
يخبر عن سرعة قيام الساعة وغفلة أهلها عنها؛ كقوله: (فيأتيهم بغتة).
أي: فجأة، وهم لا يشعرون، وعلى ذلك روي في بعض الأخبار عن نبي الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " تقوم الساعة والرجلان يتبايعان الثوب، فلا يقومانه حتى تقوم الساعة ".

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – في قوله: (فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون (٥٠) فقال: " تقوم الساعة والناس في أسواقهم يحلبون اللقاح، ويذرعون الثياب، ويتبايعون وهم في حاجاتهم "، وعن الزبير بن العوام – رضي الله عنه –: " أن الرجلين ليتبايعان إذ نادى مناد: قد قامت الساعة " ونحوه.
وقوله: (فلا يستطيعون توصية).
أي: وصية؛ وكذلك ذكر في **حرف حفصة** وأبي، أي: فلا يستطيعون وصية.
وقوله: (تأخذهم وهم يخصمون).
يحتمل ما ذكرنا أن الساعة تقوم وهم على ما كانوا عليه من قبل في البياعات والخصومات والمنازعة وعلى ذلك جاءت.
ويحتمل (تأخذهم وهم يخصمون) أي: يختصمون في الساعة والبعث أنها لا تقوم ولا تكون؛ لأنهم كانوا أينكرونها، ودل قوله: (فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون) أن". [١]

٦٤–"وقال بعضهم: سيهديني لدينه وذلك أول ما هاجر من الخلق، أي: ليعلم دينه، وقد ذكر في **حرف حفصة**: (إني مهاجر إلى ربي سيهدين)، والله أعلم.

وقوله – عز وجل –: (رب هب لي من الصالحين (١٠٠)
كأنه قال: رب هب لي غلاما واجعله من الصالحين، دليل ذلك ما ذكر له من البشارة بالغلام، فدلت البشارة له بالغلام على أثر ذلك على أن سؤاله كان سؤال الغلام.
ثم فيه دليل جواز سؤال الولد الذكر ربه، لكنه يسأله بشرط الصلاح والطيب كما سأل الأنبياء وسأله إبراهيم – عليه السلام: (رب هب لي من الصالحين)، وقال زكريا – عليه السلام –: (هب لي من لدنك ذرية

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٥٢٦/٨

طيبة)، وما ذكر وحكي عنهم مدحا لهم وثناء عليهم حيث قال - عز وجل -: (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما)، يجب على من يسأل ربه الولد أن يسأله على هذه الشرائط التي سالته الأنبياء - عليهم السلام - فيكون سؤالهم الولد على ذلك سؤالا لله - عز وجل - وما يصلح لقيامه لأمره وعبادته، فأما أن يسأله إياه لذة لنفسه وسرورا له في الدنيا فلا.

ثم يحتمل قوله: (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين. . .)، إلى آخر ما ذكر وجهين:

أحدهما: أي: هب لنا من أزواجنا وذريتنا ما تقر به أعيننا.

أو هب لنا من أزواجنا من الولد والذرية ما تقر به أعيننا على ما سأل زكريا - عليه السلام - حيث قال: (ذرية طيبة).

ثم فيه دلالة أن الولد هبة الله لهم وعطاء لهم؛ ولذلك قال: (ذرية طيبة)، (يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور)، وقد ذكرنا هذا فيما تقدم - والله أعلم - نعني: ما صار الولد هبة من الله.

وقوله: (فبشرناه بغلام حليم (١٠١)

يصير حليما إذا بلغ مبلغ الامتحان بالأعمال والأمر والنهي، أي: بشرناه بغلام حليم يحلم فيما امتحن إذا بلغ مبلغا يمتحن فيه، قال قتادة: " إن الله - عز وجل - لم يذكر أحدا ولا وصفه بالحلم سوى إبراهيم وولده الذي بشر به "، والله أعلم.

وقوله - عز وجل -: (فلما بلغ معه السعي ... (١٠٢)

أي: بلغ بحيث يقدر أن يسعى معه إلى حيث أمر هو أن يسعى ويمشي معه وهي". [١]

٦٥-"قال أبو معاذ: قوله - عز وجل -: (فطفق مسحا بالسوق والأعناق) تقول العرب: مسح علاقة السيف مسحا، أي ضربها.

وقال القتبي: قوله - عز وجل -: (فطفق مسحا)، أي: فأقبل يمسح يضرب سوقها وأعناقها.

وقال أبو عوسجة: (فطفق)، أي: أخذ، وجعل يمسح، أي: يقطع؛ يقال: مسح عنقه، أي: قطعها.

وقال القتبي: (الصافنات الجياد) يقال: هي القائمة على ثلاث قوائم وقد قامت الأخرى على طرف الحافر من يد كان أو من رجل، والصافن في كلام العرب: الواقف من الخيل وغيرها على ما ذكر في الخبر عن

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٥٧٧/٨

رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " من سره أن يقوم له الرجال صفونا فليتبوأ مقعده من النار " أي: يديمون له القيام.

وقال أبو عوسجة: الجياد من الخيل: السراع والواحد جواد، ورجل جواد، أي: سخي وقوم أجواد، (أحببت)، أي: آثرت (الخير) أي: المال على ذكر ربي وفي حرف **حفصة**: أي ألهاني حب الخير عن ذكر ربي، أي: أشغلني.

وقوله – عز وجل –: (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب (٣٤)
اختلف أهل التأويل في سبب فتنة سليمان – عليه السلام – الذي ذكر أنه – عز وجل – فتنه وأنه ألقى على كرسيه جسدا – اختلافا كثيرا بينا ما يطول الكتاب بذكر كل ما ذكروا، ولا ندري أكان ذلك سبب افتتانه أم لا؟ مع علمنا أن ذلك كله لم يكن سبب فتنة إن كان وإنما كان واحد منها ولا ندري ما هو؟ لذلك تركنا ذكر ما ذكر أولئك أنه كان سبب افتتانه.

ثم يخرج قوله – عز وجل –: (ولقد فتنا سليمان) على وجهين:

أحدهما: أنه امتحن بأمر فكان منه في ذلك زلة وغفلة، فعوقب بما ذكر وعوتب بنزع ملكه.

والثاني: أنه فتنه وامتحنه بنزع ملكه منه لا بزلة منه ولا عثرة، وصرفه إلى غيره لا بسبب كان منه وزلة ويجعله لغيره، ثم إن له أن ينزع الملك منه بأدنى سبب كان منه وزلة فعوقب؛ لأن الأنبياء – عليهم السلام – كانوا مخصوصين بالعتاب والتعيير بأدنى شيء يكون منهم ما يعد ذلك الذي كان منهم من أفضل الأعمال على ما ذكرنا فيما تقدم، ثم كان منهم من التوبة والتضرع إلى الله – عز وجل – بالذي كان منهم لما عرفوا لأنفسهم من الخصوصية لهم من الكرامات والفضائل التي خصوا هم بها، فرأوا على أنفسهم بما". (١)

٦٦-"وقال أهل التأويل: (هل يستويان) من يعبد آلهة شتى مختلفة، والذي يعبد ربا واحدا، وهو المؤمن، وقد رأوا أنهم قد استووا في هذه الدنيا، وفي الحكمة التفريق بينهما، وفيه دلالة البعث، وكذلك في قوله: (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا)، وقد استووا في هذه الدنيا دل أن هنالك دارا أخرى يفرق بينهما فيها؛ إذ في الحكمة والعقل التفريق بينهما، والله أعلم.

وقوله: (الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) ذكر الحمد على أثر ذلك يخرج على وجهين:

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٨/٦٢٦

أحدهما: أن يحمد ربه على ما خصه بالتوحيد من بين الكفار (بل أكثرهم لا يعلمون) توحيد ربهم.

والثاني: أمره أن يحمد ربه على ما جعله سالما خالصا؛ لم يجعل فيه شركاء متشاكسين.

قال أبو عوسجة والقتبي: (شركاء متشاكسون) أي: مختلفون، يتنازعون، ويتشاحون (ورجلا سلما) أي: خالصا.

ومن قرأ (سلما لرجل) أراد: سلم إليه، فهو سلم.

ثم قوله: (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) يحتمل الأنبياء منهم والخواص؛ كقوله: (إنما يخشى الله من عباده العلماء).

وجائز أن يكون أراد جميع المؤمنين، وكذلك ذكر في حرف ابن مسعود: (تقشعر منه جلود الذين يؤمنون بربهم ثم تطمئن جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) وفي حرف **حفصة**: (ثم يثبت جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله).

وقال بعضهم في قوله - عز وجل -: (يتقي بوجهه سوء العذاب): يقول - والله أعلم -: ليس الضال الذي يتقي النار بوجهه كالمهتدي الذي لا تصل النار إلى وجهه؛ ليسا بسواء؛ على ما ذكرنا.

(إنك ميت وإنهم ميتون (٣٠) وجه ذكر هذا على أثر ما تقدم من قوله: (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا) وقد استووا في هذه الدنيا من أخلص نفسه ودينه لله وللرسول، ومن جعل فيه شركاء ولم يسلم نفسه له، وهو الكافر، ثم تموت أنت ويموتون هم، فلو لم تكن دار أخرى يميز فيها ويفرق بين الذي جعل نفسه". [١]

٦٧-"ظنا)، ونحوه.

قال: وذكر أن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقول ويحدث ذلك عن ربه تعالى: " عبدي، أنا عند ظنك بي، وأنا معك إذا دعوتني ".

وقال الحسن: إنما عمل الناس على قدر ظنونهم بربهم، فأما المؤمن فأحسن بربه الظن، فأحسن العمل، وأما الكافر والمنافق، فأساء به الظن؛ فأساء العمل، ثم تلا قوله - عز وجل -: (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم. . .) الآية، وقال: الجلود: كناية عن الفروج.

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٦٧٩/٨

وفي حرف **حفصة**: (وما كنتم تخشون)، وفي حرف أبي وابن مسعود: (ولكن زعمتم أن الله لا يعلم) كذا؛ وكذلك في حرفهما: (فذلكم زعمكم الذي زعمتم) والزعم في كلام العرب: الكذب، وفيه يستعمل.

وقوله - تعا لي -: (أرداكم).

قال بعضهم: أهلككم، والردى: الهلاك، وقيل: أورد المهالك.

ويحتمل (أرداكم) أي: أغواكم وأضلكم على ما ذكرنا.

وقوله: (فإن يصبروا فالنار مثوى لهم ... (٢٤) هذا يخرج على وجهين:

أحدهما: أي: فإن يصبروا على ما هم عليه من الأعمال إلى أن ختموا به، فالنار مثوى لهم في الآخرة.

والثاني: أي: فإن يصبروا في الآخرة فالنار مثوى لهم، أي: لا ينفعهم الصبر على ذلك، ولا يكون الصبر سبب الفرج عن ذلك؛ وهو كقوله - سبحانه وتعالى - خبرا ضهم: (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص)، فيكون أحد التأويلين في الدنيا والثاني في الآخرة.

وقوله: (وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين).

معناه - والله أعلم -: وإن يستقيلوا ما كان منهم فما هم من المقالين، أي: أثقال ذلك منهم ولا يرضى عنهم وإن استرضوا.". [١]

٦٨-"وقوله - عز وجل -: (فالتقى الماء على أمر قد قدر) يذكر أن الماءين جميعا: ما أرسل من الفوق، وما أخرج من التحت - على تقدير وتدبير، لا جزافا، وهو كقوله - تعالى -: (ثم جئت على قدر يا موسى) أي: على تقدير وتدبير من الله تعالى جئت، لا على غير تقدير منه.

وفي حرف ابن مسعود - رضي الله عنه -: (فالتقى الماءان على أمر قد قدر).

وقال بعضهم: (على أمر قد قدر) أي: قد قدر لهم أن يغرقوا بالماء إذ كفروا.

وقال بعضهم: (قد قدر) أي: استوى الماء نصفه من عيون الأرض، ونصفه من السماء، وأصله ما ذكرنا، والله أعلم.

وقوله - عز وجل -: (وحملناه على ذات ألواح ودسر (١٣) وذكر في حرف **حفصة** - رضي الله عنها -

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٩/٧٤

(وحملناه وذريته على ذات ألواح ودسر)، ذكر - هاهنا - ذات ألواح، وذكر في آية أخرى السفينة بقوله - تعالى -: (أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون)، ونحوه؛ فيكون (ذات ألواح) تفسير السفينة، ولو لم يفهم من (ذات ألواح) السفينة؛ إذ ذات الألواح قد ترجع إلى الأشجار وغيرها، لكن كان تفسير السفينة بما ذكرنا، والله أعلم.

ثم اختلف في قوله - تعالى -: (ودسر):

قال أهل التأويل: الدسر: المسامير التي تشد بها السفينة.

وقيل: الدسر: أضلاع السفينة.

وقيل: صدرها.

وقال الحسن: هي السفينة؛ لأنها تدسر الماء بجؤجئها.

قال أبو معاذ: واحد الدسر: دسار، وجمع الجؤجؤ: الجآجئ، وهي الصدور.

ثم في قوله: (وحملناه)، وتسميته هذه المصنوعة: سفينة - دليل على أن أفعال العباد مخلوقة لله - تعالى - لأنهم هم الذين ركبوا السفينة، ثم أخبر أنه هو الذي حملهم، وكذا الخشب المجتمعة لا تسمى: سفينة، إنما سميت بهذا الاسم الخاص بعد الإيجاد والصنعة الموجودة من العباد؛ دل أن لله في فعل العباد صنعا، والله الموفق.

وقوله - عز وجل -: (تجري بأعيننا ... (١٤) أي: بتقديرنا وبحفظنا.". [١]

٦٩-"ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (٣٢).

وقوله - عز وجل -: (كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر (١٨) ذكر أنباء الأوائل وما نزل بهم بالتكذيب، والعناد، وسوء معاملتهم الرسول - عليه السلام - وهو صلة قوله: (ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر)، تأويل الآية يخرج على الوجهين اللذين ذكرناهما.

وقوله - عز وجل -: (إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر (١٩) قيل: باردة.

وقيل: شديدة.

وقوله - عز وجل -: (في يوم نحس مستمر)؛ إذ استمر بهم العذاب - كما قال الله عز وجل -: (سبع

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٩/٤٤٧

ليال وثمانية أيام حسوما).

وقيل: (مستمر) أي: ذاهب على الصغير والكبير، فلم تبق منهم أحدا إلا أهلكته.

وقوله - عز وجل -: (تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر (٢٠) من الناس من قال: لما اشتدت بهم الريح، تنادوا فيما بينهم: البيوت! فدخلوها، فدخلت الريح عليهم، فأخرجتهم من بيوتهم، وألقتهم في فنائهم؛ فذلك النزع.

ومنهم من قال: تنزع مفاصلهم فتلقيهم كأعجاز نخل منقعر؛ لأنهم كانوا أطول الخلق، فذكر أن كل رجل منهم كان طوله ستين ذراعا، والنخل لا يبلغ ذلك المقدار إلا بعد قطع المفاصل؛ فجائز التشبيه بأعجاز نخل منقعر بعد انتزاع مفاصلهم، والانقعار: هو الانقلاع.

قال أبو عوسجة: (منقعر)، أي: منقطع ساقط.

ومنهم من حال: شبههم بأعجاز النخل؛ لعظم أعجازهم.

وقال بعضهم: شبههم بأعجاز النخل؛ لطولهم، ولكن ذلك بعد نزع مفاصلهم؛ لما ذكرنا.

وفي حرف **حفصة** - رضي الله عنها -: (تنزع الناس على أعقابهم).

وقوله: (فكيف كان عذابي ونذر (٢١) فهو يخرج على ما ذكرنا من الوجهين، وكذا قوله: (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر).

وقوله - عز وجل -: (كذبت ثمود بالنذر (٢٣) يحتمل الوجهين اللذين ذكرناهما:

أحدهما: (بالنذر) أي: بالرسل التي دعتهم إلى الإيمان بالله تعالى.

والثاني: كذبت بما وقعت به النذارة التي أخبرهم الرسل: أنها نازلة واقعة بهم، والله". [١]

٧٠-"وقوله - عز وجل -: (وله أجر كريم)، قال أهل التأويل: أي: أجر حسن، والله أعلم.

وجائز تسميته: كريما؛ لما أن من ناله يصير كريما، أو لما يؤمل ويرجى أن يكون لهم ذلك، والكريم في الشاهد: هو الذي يرجى منه كل خير ويؤمل، والله أعلم.

وقوله - عز وجل -: (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٩/٤٥٠

تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم (١٢) جائز أن يكون قوله: (يسعى نورهم) أي: كتبهم التي يعطون في الآخرة، فإنه يعطى كتاب المقربين والسابقين من أمامهم وقدامهم، وكتاب سائر المؤمنين من أيمانهم، وكتاب أهل الشرك من وراء ظهورهم، يؤيده **حرف حفصة** - رضي الله عنها -: (نورهم يسعى بين أيديهم وفي أيمانهم) كقوله: (فأما من أوتي كتابه بيمينه. . .) الآية.

وجائز أن يكون نور إيمانهم ودينهم الذي كانوا عليه في الدنيا.

وجائز أن يكون نورهم الذي ذكر كناية عن الطريق الذي يسلك فيه السابقون، يرون ما أمامهم، وسائر المؤمنين عن أيمانهم وما سلكوا في الدنيا، وأهل الشرك بشمالهم، وأهل النفاق من ورائهم.

وجائز أن يكون قوله: (وبأيمانهم) كناية عن اليمن والبركة؛ إذ إنما بالأيمان ينال اليمن والبركات فسماها بذلك.

ويحتمل ما ذكر أهل التأويل: أنه يرفع لهم نور، فيمشون بذلك.

وقوله - عز وجل -: (بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) إنما يقال ذلك قبل دخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار؛ وهذا يدل أن النور المذكور لهم يكون قبل دخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار.

وقوله: (ذلك هو الفوز العظيم)؛ لأنه لا هلاك بعده ولا تبعة، ولا انقطاع لذلك.

ثم قوله: (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) ليس أن يراه هو خاصة لا يرى غيره ذلك؛ بل يرى ذلك جميع المؤمنين؛ فيبطل به قول من جعل التنصيص على الشيء دالا على التخصيص ونفي غيره.

وعن قتادة: أنه قال: ذكر لنا أن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " إن من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة إلى عدن، وإلى صنعاء، فدون ذلك، حتى من المؤمنين مؤمن لا يضيء نوره إلى موضع قدميه، وللمؤمنين منازل لأعمالهم "." [١]

---

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٩/٥٢٠